الفرقان

العدد ١٢٩٣ - الاثنين ٣٠ من رجب ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦/١/١٩م

شهر شعبان
محطة التهيئة الإيمانية
والاستعداد لرمضان

المرأة العاملة..
بين واجبات الأمومة وتحديات الوظيفة

كيف يطوّر الذكاء
الاصطناعي إدارة
التبرعات والموارد؟

العدد الجديد

السنة الثامنة عشرة
العدد 134 ديسمبر 2025

أجيالنا

جاسم.. ومظلة المطر

عبير.. ورائحة الفطائر

القوة النافعة

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna
للاستفسار: 25362733

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

العدد ١٢٩٣ - الاثنين ٣٠ من رجب ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦/١/١٩م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

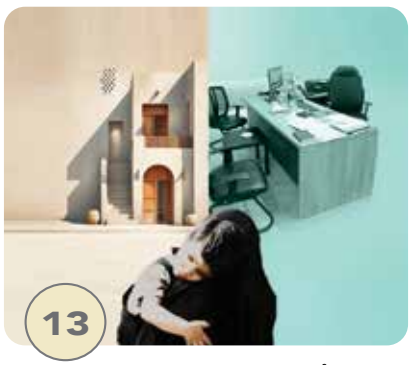

13 المرأة العاملة.. بين واجبات الأمومة وتحديات الوظيفة

22 شهر شعبان.. محطة التهيئة الإيمانية والاستعداد لرمضان

26 النيّة الصادقة في أعمال اليوم والليلة

36 تحقيق الأخوة الإيمانية في العمل الدعوي

28 إِنَّ اللَّـــهَ حَكَـمٌ عَـدْلٌ

30 مِن أوقاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم

32 من حقوق القرآن الكريم

38 كيف يطوّر الذكاء الاصطناعي إدارة التبرعات والموارد؟

42 الرضا والقناعة مفتاح السعادة الزوجية

46 أوراق صحفية: خروج الزوجة دون إذن زوجها !

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

من معالم العِزّة في الإسلام

● تتجلّى عـزّة الإسـلام فـي صدق الانتـمـاء للّه وحـده، والـثـبـات على منهجه، والاعـتـزاز بشريعته قولًا وعملًا، فلا يخضع المسلم لغير الحق، ولا يستمد كرامته إلا من عبوديته لربه؛ فيسمو خُلقه، ويقوى موقفه، وتعلو مكانته مهما تبدّلت الظروف وتغيّرت الموازين.

● فالعِزّة - في منطق الإسلام- ليست حالة طارئة تصنعها الظروف، ولا شعورًا نفسيًا يتبدل بتبدل الموازين، بل هي حقيقة راسخة تنبع من صميم العقيدة، وتتجلى في السلوك، وتثبت في المواقف، وقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة حين ربط العزة باللّه وحده، فقال -سبحانه-: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ فمن طلب العزة بعيدًا عن هذا المنبع الإلهي والمنهج الرباني القويم، فقد طلب السراب ووقع في الخسران.

● ولعل أول معالم عزة المسلمين الإيمان الصادق والتوحيد الخالص؛ فالمسلم لا يخضع إلا للّه، ولا يستمد قيمته إلا من عبوديته له، وذلك حين يتحرر القلب من الخوف إلا من اللّه، ومن الرجاء إلا فيه، وبذلك تولد العزة الحقيقية، وقد ربّى القرآن هذا المعنى في نفوس المؤمنين بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾.

● ويأتي القرآن الكريم والسّنة النبوية بوصفهما المنهج العملي لهذه العزة؛ فكلما التزمت الأمة بالوحيين، سمت وارتفعت، وكلما أعرضت عنه، تراجعت وانكسرت، وقد لخّص عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- هذه القاعدة الخالدة بقوله: «نحن قوم أعزّنا اللّه بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلّنا اللّه».

● ومن معالم العزّة الاعتزاز بالهوية الإسلامية دون عزلة ولا ذوبان؛ فالمسلم واثق بدينه، معتز بلغته، متمسك بقيمه، لا يستحيي من شريعته، ولا يقلد غيره تقليد الضعيف، وقد أثبت اللّه هذا التفوق المعنوي بقوله: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

● كما تقوم العزة أيضا على الأخلاق والقيم؛ فالعدل أساس الملك، والصدق عنوان القوة، والأمانة جذر الثقة، ولم تنتشر رسالة الإسلام إلاّ بسلوك أتباعه حين جسّدوا القيم قبل الشعارات؛ ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»؛ فجعل الأخلاق ركيزة من ركائز الرسالة الإسلامية والعزة معًا.

● ولا تكتمل عزة الأمة إلا بوحدة صفها واجتماع كلمتها؛ فالفُرقة عذاب وهي بوابة الهوان، والاختلاف المذموم بداية السقوط كما قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾؛ فكل مشروع عزة لا يقوم على وحدة الدّين والمصير مآله الفشل مهما بدا قويا.

● ومن معالم العزة أيضًا القوة الشاملة؛ ونقصد بذلك قوة الإيمان والعلم والاقتصاد والدفاع؛ فالإسلام لا يرضى بالضعف؛ بل يأمر بالإعداد وبذل الأسباب، قال -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾؛ والمقصود بهذه القوة أن تظل منضبطة بالقيم الإسلامية، ولا تتحول إلى ظلم أو طغيان.

● وتبقى العِزّة محفوظة ما دامت الأمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ إذ به تُصان الأخلاق، ويُمنع الانحراف، وتحفظ الهوية؛ قال -تعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون باللّه﴾.

جمعية البلاغ المبين تطلق مشروعاً لدعم الأسر المتعففة من المطلقات والأرامل

أعلنت (جمعية البلاغ المبين الإنسانية) عن إطلاق مشروع جديد يستهدف رعاية الأسر المتعففة من المطلقات والأرامل ودعمهم داخل الكويت، في خطوة تأتي ضمن جهود الجمعية المتواصلة لتعزيز التكافل الاجتماعي وتقديم المساعدة للمحتاجين.

ويستهدف المشروع توفير الدعم المالي والمعيشي والخدمات الاجتماعية الأساسية للأسر المستفيدة، بما يسهم في تخفيف الأعباء اليومية وتحسين جودة حياتهم، إضافة إلى تمكين المرأة المطلقة والأرملة من مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي قد تواجهها.

وأكدت الجمعية أن المشروع سينفذ بالتعاون مع الجهات المحلية والخيرية لضمان وصول المساعدات إلى المستحقين مباشرة، مشيرة إلى أن هذه المبادرة تأتي انسجاماً مع قيم الإسلام السمحة في التكافل الاجتماعي ومساندة الفئات المحتاجة.

ضمن مخيمها الربيعي الـ٣٢

تراث الجهراء تقيم محاضرة: (المقامات الثلاثة)

نظّم فرع الجهراء بجمعية إحياء التراث الإسلامي محاضرة علمية بعنوان (المقامات الثلاثة) ألقاها الشيخ: د. عبدالله بن مطير الشريكة، وذلك ضمن فعاليات المخيم الربيعي الـ٣٢، وحظيت المحاضرة بحضور عدد كبير من المشاركين من مختلف الفئات العمرية؛ حيث يُعد المخيم الربيعي الذي يقيمه الفرع فرصة مهمة لتعزيز التواصل بين الجهات العلمية والثقافية، وتشجيع الشباب على المشاركة الفعّالة في الأنشطة العلمية والدعوية، بما يسهم في بناء مجتمع متوازن معرفيًا وإيمانيًا.

جمعية آفاق الخير تطلق مشروع بناء المساجد في (كينيا)

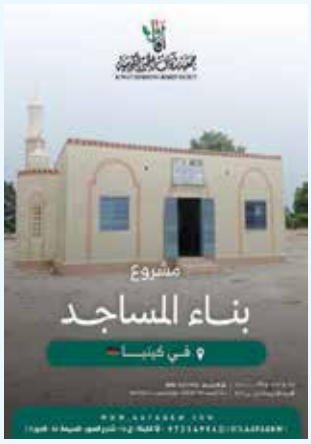

أطلقت (جمعية آفاق الخير الإنسانية) مشروعًا جديدًا يستهدف بناء المساجد في مناطق متفرقة من كينيا، وذلك تلبيةً لحاجة المجتمعات الكينية إلى أماكن عبادة مجهزة ومتطورة، تدعم الأنشطة الدينية والتعليمية والثقافية، وصرح رئيس الجمعية بأن المشروع يأتي في إطار جهودها المستمرة لنشر قيم الخير والتعاون الاجتماعي، وتعزيز القيم الدينية والخدمية للمجتمعات الفقيرة والمحتاجة، ويأتي هذا المشروع ضمن سلسلة مبادرات تنفذها جمعية آفاق الخير داخل البلاد وخارجها، بهدف تعزيز العمل الخيري ودعم التنمية الإسلامية في المجتمعات المحتاجة.

تراث الجهراء تعلن استئناف حلقات تحفيظ القرآن الكريم

أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة الجهراء عن استئناف حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وذلك ضمن برامجها القرآنية والتربوية الهادفة إلى خدمة كتاب الله- تعالى- وتعزيز الارتباط به في نفوس الناشئة وأفراد المجتمع، وأوضحت أن الحلقات ستقام في عدد من المراكز التابعة لها، وهي: مركز الحساوي في منطقة العيون، ومركز بشر بن البراء في منطقة تيماء، ومركز زيد بن الأرقم في منطقة الواحة، وذلك وفق خطة منهجية منتظمة، يشرف عليها معلمون مؤهلون، وبمناهج تراعي إتقان التلاوة، وتصحيح الأحكام، ومراعاة الفروق الفردية بين الدارسين، وبيّنت الجمعية أن هذه الحلقات تأتي امتدادًا لرسالتها في نشر القرآن الكريم وتعليمه، وترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية، داعية أولياء الأمور والمهتمين إلى تسجيل أبنائهم والاستفادة من هذه البرامج القرآنية المباركة.

من مكتبة التراث

انطلاقاً من أهدافها في دعوة الناس للتمسك بدين الله -تعالى-، والعمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين ونشر بحوثهم ونتاج عملهم، نشرت جمعية إحياء التراث الإسلامي الكتب الإسلامية والرسائل العلمية مما سطره علماء الإسلام، ومما أبدعه دعاة الكويت وشبابها، ونعرض في هذه الزاوية لبعض هذه الإصدارات.

كتاب: (شرح صحيح الكلم الطيب)

ناصر نعمه العنيزان

هذا الكتاب هو تعليق مختصر، وشرح ميسّر على كتاب (صحيح الكلم الطيب) للشيخ العلّامة محدث العصر، مجدّد الحديث وعلومه، وناصر السنة الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، الذي انتقاه وحكم على صحته من كتاب شيخ الإسلام، ناصر السنة وقامع البدعة أبي العباس ابن تيمية -رحمه الله تعالى- (الكلم الطيب).

وهو كتاب حديث نبوي في الأذكار والأدعية، يجمع الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالذكر والدعاء، وشرحه يتضمن بيان فضل هذه الأذكار مثل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وكيفية الاستقامة باللسان، وأثرها في تقوية العقيدة، وتلاوة القرآن والعلوم النافعة، وفوائد صيانة اللسان، ويشرح المؤلف بعض أجزاء الكتاب أو ما يتعلق به، مع التركيز على الأذكار الشرعية، ويُعد مرجعًا في الأذكار للمسلمين لتعلم ما ينفعهم في حياتهم ودينهم.

سبب شرح الكتاب

● **يقول الشارح الشيخ/ محمد الحمود النجدي في المقدمة:** إن الذي حملني على شرحه وما فيه من هذه الجملة المباركة من الأذكار النبوية والأدعية المأثورة والآيات القرآنية؛ ما نلمسه ونراه من كثير من المسلمين والمسلمات من ترديد لهذه الأذكار والأدعية وتلاوة لها دون معرفة لمعانيها، ومن ثم أسرارها ومقاصدها وغاياتها، فيذهب عليهم بذلك خير كثير من التدبر والفقه، ومعرفة المراد والعلم والعمل، ومعلوم ارتباط ذلك بالعقيدة والعبادة والسلوك والأخلاق.

أهمية تطبيق هذه الأذكار

ويقول أيضًا إنه راجع -في سبيل ذلك- كثيرًا من المصادر الحديثية وشروحها، تجاوزت اثني عشر كتابًا من أمهات الكتب والمراجع المهمة، ابتدأها بفتح الباري وشرح مسلم، واختتمها بتفسير ابن كثير وتفسير السعدي؛ وإذ يقدم الشيخ/ محمد الحمود النجدي شروحاً لما تضمنه الكتاب من الأحاديث، فإنه يدعو لاتباع ما فيها من الخير، مع التأكيد على أهمية تطبيق هذه الأذكار في الحياة اليومية، وبالاختصار فإن (صحيح الكلم الطيب) هو دليل عملي للأذكار النبوية الصحيحة، وشرحه يوضح كيف تكون هذه الأذكار سبيلاً لطهارة اللسان، وتقوية القلب، وزيادة الإيمان، وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

أهم فصول الكتاب

● **واجمالا فقد تضمن الكتاب فصولا كثيرة أهمها:** فضل التهليل والتكبير والتحميد والتسبيح - ذكر الله -تعالى- طرفي النهار - وما يقال عند المنام وما يصنع من رأى رؤيا، وفضل العبادة بالليل، في استفتاح الصلاة، ما يقال عند الكرب والهم والحزن وفي الدين وفي الرقى وفي دخول المقابر وفي الريح وفي رؤية الهلال وفي الإفطار وفي السفر وفي المنزل ينزله وفي الطعام والشراب وفي الضيف ونحوه وفي السلام وفي العطاس والتثاؤب وفي النكاح وفي الولادة وفي دخول السوق وفي رؤية باكورة الثمر وفي الشيء يعجبه ويخاف عليه العين وفي الفأل والطيرة.

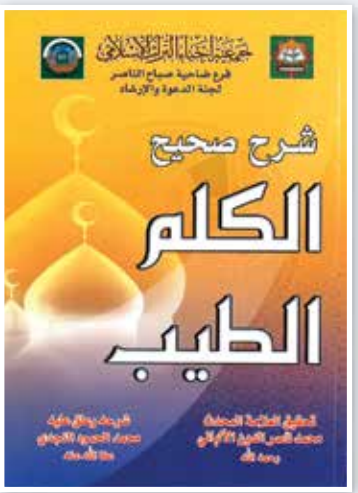

فوائد شرح الكتاب

■ **تقوية العقيدة: من خلال الأذكار التي تثبت الإيمان وتذكر بالخالق.**

■ **الاستقامة اللسانية: تعليم المسلم الكلام الطيب والابتعاد عن الكلام السيئ.**

■ **القراءة والتدبر في القرآن والسنة والأحاديث الصحيحة وإدراك الكثير من العلم النافع.**

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: بَيع الطَّعَام بِالطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

لمّا فرغ الإمام مسلم -رحمه الله- منْ أحاديث الحجّ والعُمْرة، جاء بأحاديث النّكاح، نظراً إلى أنّ النّكاحَ مُشتملٌ على المَصَالح الدّينية والدُّنيويّة، وهو أفضلُ منَ التخلّي للنّوافل، ثمّ جاء بأحاديث البُيوع، وبعضُ أهل الحديث قدّم البُيُوع على النّكاح؛ نظراً إلى أنّ احْتياجَ الناس إلى البَيع، أكثرُ منْ احتياجهم إلى النّكاح؛ فكان أولى بالتّقديم.

لفظ «الكتاب» مشتملٌ على الأبواب، وهي كثيرة في أنْواع البُيوع، وجَمَعَ البَيع لاختلاف أنواعه، والصّرْف إنْ كان بيع الثَّمن بالثمن، والمُرابحة إنْ كان بالثّمن مع زيادة، والتّوْلية إنْ لمْ يكنْ مع زيادة، والوَضيعة إنْ كان بالنُّقصان، واللازم إنْ كان تامّاً، وغير اللازم إنْ كان بالخيار، والصّحيح والباطل والفاسد والمكروه، وغيرها.

أركان البيع وشروطه

ثم للبيع تفسير لغة وشرعا، وركنٌ وشَرْطٌ ومَحلّ، وحُكمٌ وحِكْمة.

أمّا تفسيره لغة: فمُطْلق المُبادلة، وهو ضدُّ الشّرَاء، والبيع الشّراء أيْضاً، باعه الشيء، وباعه منه جميعاً فيهما، وابتاع الشيء: اشْتراه، وأباعه: عَرَضه للبيع، وبايعه مبايعةً وبياعاً، عارضه للبيع، والبيِّعان: هما البائع والمشتري، وجمعه باعة، والبَيْع: اسم المَبيع، والجَمْع بُيُوع، والبياعات: الأشياء المتبايعة للتّجارة، ورجلٌ بَيُوع: جيّد البَيع، وبَيّاع: كثير البيع، ذكره سيبويه فيما قاله ابنُ سيده، وفي الجامع: أبَعْته أبيعه إباعةً: إذا عَرَضته للبيع، ويقال: بعتُه وأبعته بمعنى واحد، والشّيءُ مبيع ومبيوع، والبياعة السلعة، وقال ابن قتيبة: بعتُ الشّيء: بمعنى بعته، وبمعنى اشتريته، وشريتُ الشيء: اشْتريته وبمعنى بعته، ويقال: اسْتبعته أي: سألته البيع.

وقيل: سمي البيع بيعًا: لأنّ البائع يَمدُّ باعه إلى المُشْتري حال العَقد غَالباً، وردّ هذا بأنّه غلط؛ لأنّ الباع مِنْ ذَواتِ الواو، والبيع مِنْ ذوات الياء.

وأمّا تفسيرُه شَرعاً: فهو مبادلة المال بالمال، على سبيل التراضي.

وأمّا رُكْنُه: فالإيجابُ والقبول.

وأمّا شَرْطُه: فأهليّة المتعاقدين.

وأما محله: فهو المال، لأنه ينبئ عنه شَرْعاً.

وأمّا حُكْمُه: فهو ثبوتُ المِلْك للمُشْتري في المَبيع، وللبَائع في الثّمَن، إذا كان تاما، وعند الإجازة إذا كان مَوقُوفا.

وأمّا حِكَمُ البَيع والشراء: فهي كثيرة، منْها: اتساعُ أمُور المَعَاش للناس والبَقاء.

ومنْها: إطفاءُ نارِ المُنازعات، والنَّهْبِ

• بُعِثَ النّبيّ ﷺ والناسُ يتعاملُون بالبيع والشراء فأقرّهم عليه وبيّن لهم كثيراً مِنْ أحْكامه

• مذهبُ الجُمهور أنّ الحِنْطة والشّعير صِنفان يجوزُ التفاضُل بينهما كالحِنْطة مع الأرُز

والسّرِقة، والخِيانات والحِيل المَكروهة. ومنها: بقاء نظام المَعَاش، وبقاء العالم؛ لأنّ المُحْتاج يَميل إلى ما في يد غيره، فبغير المُعاملة بالبيع والشّراء، يُفضي إلى التّقاتل والتّنازع، وفناء العالم، واختلال نظام الحياة، وغير ذلك مِنَ الحِكم. وأمّا ثبوته بالكتاب: فلقوله -تعالى-: ﴿وأحلّ الله البيع وحرم الرّبا﴾ (البقرة: ٢٧٥).

وفي السنة النّبوية: أنّ النّبيّ -ﷺ- بُعِثَ والناسُ يتعاملُون بالبيع والشّراء فأقرّهم عليه، وبيّن لهم كثيراً مِنْ أحْكامه، والإجماع منعقدٌ على شَرْعيّته.

والآن إلى أحاديث كتاب البُيوع:

باب: بَيع الطّعَام بِالطّعَام مِثْلًا بِمِثْل

عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عبدالله -رضي الله عنه-: أَنَّهُ أَرْسَلَ غُلَامَهُ بِصَاعِ قَمْحٍ، فَقَالَ: بِعْهُ، ثُمّ اشْتَرِ بِهِ شَعِيراً، فَذَهَبَ الْغُلَامُ فَأَخَذَ صَاعاً وَزِيَادَةَ بَعْضِ صَاعٍ، فَلَمّا جَاءَ مَعْمَراً أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ مَعْمَرٌ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ انْطَلِقْ فَرُدّهُ، وَلَا تَأْخُذَنّ إِلّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، فَإِنّي كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللّه -ﷺ- يَقُولُ: «الطّعَامُ بِالطّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ» قَالَ: وكَانَ طَعَامُنَا يَوْمَئِذٍ الشّعِيرَ. قِيلَ لَهُ: فَإِنّهُ لَيْسَ بِمِثْلِهِ، قَالَ: إِنّي أَخَافُ أَنْ يُضَارِعَ» الحديث رواه مسلم في المساقاة (١٢١٤/٣) باب: بيع الطعام مثلاً بمثل.

صحابي الحديث

صحابي الحديث هو معمر بن عبدالله بن نافع بن نضلة بن عوف، وهو معمر بن أبي معمر القرشي العدوي، أسلم قديماً وتأخرت هجرته إلى المدينة، لأنّه كان هاجر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة، وعاش عُمراً طويلاً، وعداده في أهل المدينة.

• **قوله:** إنّ مَعمر بن عبدالله -رضي الله عنه- أرسلَ غُلامَه بِصَاع قَمح ليَبيعه ويَشتري بثَمَنه شَعيراً، فبَاعه بِصاعٍ وزيادة، فقال له معمر: رُدّه ولا تأخذه إلا مثلاً بمثل. واحتج بقوله -ﷺ-: «الطعامُ بالطعام، مِثْلاً بمثل» أي: بيعُ الطّعام بالطعام، «مثلًا بمثل» أي: يجبُ أنْ يَتماثلا، ويَحرُمُ أنْ يَتفاضلا.

وكانَ طعامنا يومئذ الشّعير

• **قوله:** «وكانَ طعامنا يومئذ الشّعير» يفيد أنّ المراد بالطّعام هنا هو الشّعير، وكأنه -ﷺ- قال: الشعير بالشعير، ولا نزاعَ عند أهل العلْم في أنّ الشّعيرَ لا يُباعُ بالشّعير، إلا مِثلاً بمثل، غير أنّ معمر بن عبدالله -رضي الله عنه- كان يَخْشى أنّ هذا اللفظ النبوي، ربّما يشملُ بَيع البُرّ بالشّعير، وأنّه تَجبُ فيهما المُماثلة، وهو اجْتهادٌ منه -رضي الله عنه-.

ولمّا قيل له: فإنّه ليسَ بمثله، قال: إنّي أخَافُ أنْ يُضارع، والذي فهمه عامّةُ أصحابُ رسول الله -ﷺ-: أنّ المُراد مِنَ الطعامين، ما يكونُ مِنْ جنسٍ واحد، كالبُرّ بالبُرّ، والشّعير بالشّعير، أمّا الشّعيرُ مع البُرّ، فهما جنسان، لحديث رسول الله -ﷺ- قال: «الذّهبُ بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير...»، فإنّه ينصّ على أنّ جنسَ البُر، غير جِنْس الشّعير، كما إنّ جنس الذهب غير جنس الفضة، وقد قال في آخره: «فإذا اختلفتْ هذه الأصناف، فبيعُوا كيفَ شِئْتم، إذا كان يداً بيد».

الحِنْطة والشّعير صِنْف واحد

قال النووي: «واحتجّ مالكٌ بهذا الحديث، في كون الحِنْطة والشّعير صِنْفاً واحداً، لا يجوزُ بيعُ أحدهما بالآخر مُتفاضلاً، ومذهبُنا ومذهبُ الجُمهور: أنّهما صِنفان، يجوزُ التفاضلُ بينهما، كالحِنْطة مع الأرُز، ودليلنا ما سبق عند قوله -ﷺ-: «فإذَا اخْتلفتْ هذه الأجْنَاس، فبيعُوا كيفَ شِئْتم». مع ما رواه أبو داود والنسائي: في حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: أنّ النبي -ﷺ- قال: «لا بأسَ ببيع البُرّ بالشّعير، والشّعير أكثَرُهما، يَداً بيد»، وأمّا حديثُ معمر هذا، فلا حُجّةَ فيه؛ لأنّه لمْ يُصرّح بأنّهما جِنسٌ واحد، وإنّما خافَ مِنْ ذلك، فتورّعَ عنه احْتياطاً». انتهى.

• حكم البيع هو ثبوتُ المِلْك للمُشْتري في المَبيع وللبَائع في الثّمَن إذا كانَ تاما وعند الإجازة إذا كان مَوقوفا

شَرْحٌ مُخْتصر
شُعَب الإيمان

الثامن عشر مِنْ شُعَبِ الْإِيْمَانِ:

نشر العلم

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

الثامن عشر من شُعب الإيمان هو نشرُ العلم، لقوله -تعالى-: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، وقوله -تعالى-: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١٢٢)، ولحديث أبي بكرة -رضي الله عنه- في الصحيحين: «أن النبي قال في خطبته بمنى: فَلْيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغ أَوْعَى مِنْ سَامِع»، وحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في سنن أبي داود: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْم فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَام مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وروى البيهقي بإسناده عن الإمام عمر بن عبدالعزيز الأموي -رحمة الله عليه- أنه قال: من لم يعدّ كلامه من عمله كثرت خطاياه، ومن عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

طلب العلم للعمل به

وعن الحارث المحاسبي: العلم يورث الخشية، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة، وعن ابن سعد: أن من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية، ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية، ومن عمل بعلم الرعاية هدي إلى سبيل الحق، وعن مالك بن دينار: إذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره علمه، وإذا طلبه لغير العمل زاده كبرًا، وعن معروف الكرخي: إذا أراد الله بعبد خيرًا فتح عليه باب العمل، وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل، وعن أبي بكر الوراق: من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسّق، ومن تفنّن في الأمور كلها تخلّص، وعن الحسن البصري -رحمه الله تعالى- أنه مرّ عليه رجل فقيل: هذا فقيه، فقال: أوَ تدرون من الفقيه؟ إنما الفقيه العالم في دينه، الزاهد في دنياه، القائم على عبادة ربه، وعن مالك بن دينار قال: قرأت في التوراة: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته من القلوب كما يزلّ القطر عن الصفا، وأنشد عن أبي بكر بن أبي داود لنفسه:

من غصّ داوى بشُرْب الماء غصّتُهُ
فكيف يفْعَلُ من قد غصّ بالماءِ؟

وعن أبي عثمان الحيري الزاهد:

وغير تقيٍّ يأمر الناس بالتقى
طبيبٌ يداوي والطبيبُ مريضُ

نسأل الله التوفيق للعلم والعمل، ونعوذ بجلال وجهه من الخذلان والحرص والأمل.

• نشر العلم واجب بمقتضى نصوص الكتاب والسُنَّة وإجماع أهل العلم وهو من أعمال الإيمان الداخلة في مسمّى الإيمان

• من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدي إلى سبيل الحق

شرح المعنى الإجمالي

إن نشر العلم واجب بمقتضى نصوص كثيرة من الكتاب والسُّنَّة وإجماع أهل العلم، وهو من أعمال الإيمان الداخلة في مسمّى الإيمان، وجاء التحذير الشديد من كتم العلم، والعلم، والاشتغالُ به، وحفظُه، ونشره بين الناس؛ مما جرى عليه عمل السلف الصالح، ولاسيما العلم الصحيح، القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفقه السلف الصالح، ومن أعظم أساليب نشر العلم وتبليغه: موافقة العلم العمل، وظهور العلم في حال ناشره وباذله، وبه يظهر فضله ومكانته.

● **قوله:** قال الله -تعالى-:﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، قال قتادة: «هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم شيئًا فليعلِّمه، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمان العلم هَلَكة، ولا يتكلَّفن رجلٌ ما لا علم له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلِّفين، كان يقال:(مثلُ علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه! ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب)، وكان يقال:(طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واعٍ)، هذا رجلٌ علم علمًا فعلّمه وبذله ودعا إليه، ورجلٌ سمع خيرًا فحفظه ووعاه وانتفع به»، قال الجمهور: «هي عامّة في كل من علّمه الله علمًا، وعلماء هذا الأمة داخلون في هذا الميثاق».

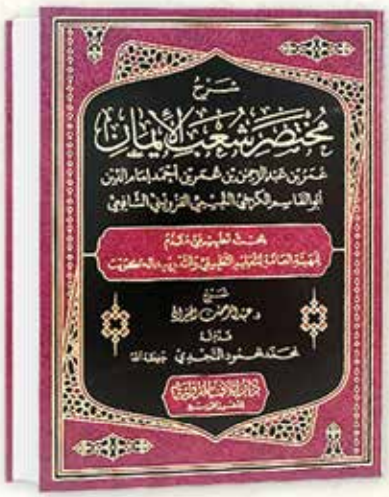

قال الشيخ السعدي: «الميثاق هو العهد الثقيل المؤكد، وهذا الميثاق أخذه الله -تعالى- على كل من أعطاه الله الكتب وعلمه العلم، أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علَّمه الله، ولا يكتمهم ذلك، ويبخل عليهم به، خصوصًا إذا سألوه، أو وقع ما يوجب ذلك، فإن كل من عنده علم يجب عليه في تلك الحال أن يبينه، ويوضح الحق من الباطل».

فضيلة الفقه في الدين

● **قوله:** قال الله -تعالى-:﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١٢٢)، قال السعدي: «أيْ: ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصًا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علمًا، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه، فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمى له.

وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فأيّ منفعة حصلت للمسلمين منه؟! وأيّ نتيجة نتجت من علمه؟! وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه الله علما ومنحه فهما، وفي هذه الآية أيضا دليل وإرشاد وتنبيه لطيف، لفائدة مهمة، وهي: أن المسلمين ينبغي لهم أن يُعدّوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها؛ لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون

من فوائد نشر العلم

- إخراج الناس من الظلمات إلى النور.
- تحقيقُ التوحيد.
- محاربةُ الشرك والبدع.
- نشرُ السنة المطهرة بين الناس.
- عمارة الأرض واستغلال الأوقات فيما ينفع.
- أثر نشر العلم على سلوك المسلم:
- يزداد الحرص على نفع الناس بتعليمهم ما ينفعهم، وتحذيرهم مما يضرهم.
- التعبد لله -تعالى- بما شرع، لا بالأهواء والبدع.
- الجدُّ والاجتهاد في حفظ مسائل العلم ومباحثه، والسؤال عما أشكل؛ لنفع النفس والمسلمين.
- تقديمُ الواجب العينيّ على الواجب الكفائي في نشر الدعوة بين الناس.
- الحذرُ من العمل بلا علم؛ لأنه من مداخل الشيطان.

قصدًا واحدًا، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم، ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب، فالأعمال متباينةٌ، والقصد واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور».

فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ

● **قوله:** ولحديث أبي بكرة -رضي الله عنه- في الصحيحين «أن النبي ﷺ قال في خطبته بمنى فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»، قال العيني في عمدةِ القاري: «وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا الحَدِيثِ: وجوب تَبْلِيغِ الْعِلْمِ على الْكِفَايَةِ، وَقد يتَعَيَّن فِي حق بعض النَّاس».

● **قوله:** وحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في سنن أبي داود: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة»، قال الخطابي: «الممسك عن الكلام مُمَثَّل بمن ألجم نفسه، كما يقال التُّقى مُلْجِم وكقول الناس: كلم فلان فلانًا فاحتج عليه بحجة ألجمته، أيْ أسكتته، والمعنى أن الملجم لسانه عن قول الحق والإخبار عن العلم والإظهار له يعاقب في الآخرة بلجام من نار، وخرج هذا على معنى مشاكلة العقوبة الذنب كقوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

● **قال:** وهذا في العلم الذي يلزمه تعليمه إياه، ويتعين عليه فرضه كمن رأى كافرًا يريد الإسلام يقول: علّموني ما الإسلام؟ وما الدين؟ وكمن يرى رجلًا حديث العهد بالإسلام لا يحسن الصلاة وقد حضر وقتها يقول: علموني كيف أصلي؟ وكمن جاء مستفتيًا في حلال أو حرام يقول: أفتوني وأرشدوني؟ فإنه يلزم في مثل هذه الأمور أن لا يمنعوا الجواب عما سألوا عنه من

● من لم يعدّ كلامه من عمله كثرت خطاياه ومن عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح

العلم، فمن فعل ذلك كان آثمًا مستحقًا للوعيد والعقوبة، وليس كذلك الأمر في نوافل العلم التي لا ضرورة بالناس إلى معرفتها، وسئل الفضيل بن عياض عن قوله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، فقال: «كل عمل كان عليك فرضًا، فطلبُ علمه عليك فرض، وما لم يكن العمل به عليك فرضًا، فليس طلب علمه عليك بواجب».

العلم قبل العمل

قوله: قال عمر بن عبدالعزيز-رحمه الله-: «من لم يُعدّ كلامه من عمله كثرت خطاياه، ومن عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»، أي أن العلم قبل العمل، وقد صنف البخاري (باب العلم قبل القول والعمل) لقوله -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ (محمد: ١٩)، والعمل بغير علم من مداخل الشيطان؛ لأنه يسهل عليه (أي الشيطان) أن يلبس على العابد بغير علم دينه، وأن يريه الضلال هدى والباطل حقًا والبدعة سنة، قال ابن تيمية: «فَالضَّلَالُ الْعَمَلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَالْغَيُّ اتِّبَاعُ الْهَوَى. قَالَ -تعالى-: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم) فَلَا يُنَالُ الْهُدَى إلَّا بِالْعِلْمِ وَلَا يُنَالُ الرَّشَادُ إلَّا بِالصَّبْرِ».

معاني المفردات

- البيان: التوضيح والشرح بما تقوم به الحجّة.
- الإنذار: التحذير والتنبيه.
- البلاغ: توصيل الرسالة.
- لجام: اللجامُ الحديدة في فم الفرس مع ما فيها من سيور وحبال.

العلم يورث الخشية

● **قوله:** وعن الحارث المحاسبي: «العلم يورث الخشية والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الإنابة»، وهذا ذكره الله في كتابه أن أكثر الناس خشية من الله هم أهل العلم، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (الإسراء)، وما روي في الأثر عن المحاسبي، وابن سعد، ومالك بن دينار ومعروف الكرخي، وأبي بكر الوراق والحسن البصري، وما أورده مالك بن دينار من نص التوراة، كلها تحث على تعلم العلم ونشره والعمل به، وتورد آثار العلم بدون عمل مثل:(عدم الخشية لله تعالى، والطمع في الدنيا، وترك التوبة من الذنوب، وكذلك جفاف العلم وتصحره وعدم الهداية إلى سبيل الحق، وكثرة الجدل وقلة العمل، الوقوع في البدع والفسوق، عدم التأثير بالموعظة للناس أو النصح لأن ترك العلم يزيل التأثير على القلوب التي هي أجناد مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)، وكذلك ما أورده المؤلف من أبيات شعرية تعزز هذا المعنى والله أعلم.

ملف العدد

المرأة العاملة..
بين واجبات الأمومة وتحديات الوظيفة

إعداد: وائل سلامة

شهدت المجتمعات الإسلامية خلال العقود الأخيرة توسعًا ملحوظًا في دخول المرأة سوق العمل، مدفوعًا بعوامل اقتصادية واجتماعية وتعليمية، وقد ترك هذا التحول أثره المباشر على بنية الأسرة ووظائفها، ولا سيما فيما يتعلق بدور الأمّ، التي تُعد حجر الأساس في بناء الأجيال وغرس القيم، ومن هنا تبرز إشكالية مهمة: كيف تؤثر الضغوط الوظيفية على قدرة الأم العاملة في أداء رسالتها التربوية والأسرية؟ وهل يمكن تحقيق توازن يحفظ للأسرة استقرارها، وللأم كرامتها ودورها الفاعل أم لا؟

• الأمومة في الإسلام رسالة شرعية وتربوية وحضارية فالأم هي الحاضنة الأولى للفطرة والقيم والإيمان في شخصية الطفل

أولا: مفهوم الأمومة والرسالة

الأمومةُ في الإسلام رسالةً عظيمة، وتكليفٌ شرعي، ومسؤولية تربوية، وأمانةً حضارية تُسهم في صناعة الإنسان وبناء المجتمع، لذلك فقد أولى الإسلام الأمَّ عنايةً بالغة، فرفع قدرها، وأعلى شأنها، وربط رضا الله -تعالى- برضاها، وجعل برَّها من أجلِّ القُرُبات وأعظم الطاعات؛ قال -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل:٧٢)، كما جعل الإسلام للأم دورًا محوريًا في تنشئة الأجيال على العقيدة والأخلاق، وغرس معاني العبودية لله في نفوس الأبناء، ليكونوا لبناتٍ صالحةً في بناء الأمة وحفظ رسالتها.

1 مكانة الأمّ في القرآن الكريم

تبوأت الأم في القرآن الكريم منزلةً رفيعة، ومقامًا ساميًا، لم تحظَ به أي علاقة إنسانية أخرى؛ إذ قرن الله -تعالى- حقها بحقه -سبحانه-، وجعل الإحسان إليها من أعظم القربات، وأجلّ الطاعات، وجاءت آيات القرآن الكريم مؤكِّدةً عظم حق الأم، ومُبيِّنةً ما تتحمله من معاناة وتضحية، قال -تعالى-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء:٢٣)، ثم خصّ الأم بالذكر؛ لما لها من مزيد فضل فقال -سبحانه-: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان:١٤)، وفي هذا التخصيص القرآني إشارةٌ بليغة إلى ما تتحمله الأم من أعباء الحمل والولادة والرضاعة، وما يرافقها من ضعف جسدي وصبر نفسي، فجعل الله ذلك سببًا لمضاعفة حقها في البر والإحسان.

2 مكانة الأمّ في السُّنَّة النبويَّة

أكدت السُّنَّة النبوية أهمية الأم ومكانتها بأبلغ بيان؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك» ، وفي هذا التكرار النبوي دلالةٌ واضحة على عِظم حق الأم، وتقديمها في البر والرعاية؛ لما انفردت به من تضحية، وطول معاناة، وعن طلحة بن معاوية السلمي قال: قال أتيتُ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم-، فقلتُ: يا رسولَ الله إني أريدُ الجهادَ في سبيلِ الله -تعالى-، فقال: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ فقلتُ: نعمْ، فقال: الزم رِجلها فثمَّ الجنَّة».

3 مفهوم الرسالة التربويَّة للأم

تُجسِّد الرسالةُ التربويةُ للأم في الإسلام جوهرَ دورها في صناعة الإنسان الصالح وبناء الشخصية المتوازنة؛ فهي ليست مجرد رعاية جسدية أو متابعة معيشية، بل مهمة رساليَّة تقوم على غرس الإيمان، وتقويم السلوك، وبناء الوعي منذ اللحظات الأولى للتنشئة؛ فالأم هي الحاضنة الأولى للقيم، والمعلمة الأولى للمعاني، ومن خلال قربها العاطفي والتربوي تتكون الملامح الأولى للعقيدة والأخلاق والاتجاهات لدى الأبناء؛ فإن التربية في الإسلام ليست تلقينًا عابرًا، بل بناءٌ متدرّجٌ قائم على القدوة، والموعظة، والحكمة، والممارسة اليومية للقيم، وبقدر وعي الأم برسالتها، وإخلاصها فيها، يكون أثرها ممتدًا في صلاح الفرد واستقامة الأسرة ونهوض المجتمع؛ إذ إن بناء الأجيال يبدأ من حضن أمٍّ واعيةٍ بدورها، مدركةٍ لعظم الأمانة التي تحملها.

• ابن عثيمين: للمرأة أن تعمل بما يختص به النساء مثل أن تعمل في تعليم البنات سواء كان ذلك عملا إداريّاً أو فنيًا وأما العمل في مجالات تختص بالرجال وتختلط بهم فإنه لايجوز

• الإعداد النفسي والإيماني للأبناء يقوم على غرس الإيمان فيهم وربطهم بالله تعالى والقرآن الكريم وتنظيم نهج الحياة بما يحقق الطمأنينة والاستقرار

• ابن باز: يحرم على المرأة العمل مع الرجال من غير محارمها لأن ذلك يفضي إلى فساد كبير وفتنة عظيمة والشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد

ثانيًا: حكم عمل المرأة وضوابطه

الأصل في الشريعة أن تبقى المرأة في بيتها، وألا تخرج منه إلا لضرورة، قال -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣)، وقد بين العلماء أنه يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها للعمل إذا اضطرت لذلك، ووفق ضوابط معينة، إذا توفرت جاز للمرأة أن تخرج، وهي:

- أن تكون المرأة محتاجة إلى العمل لتأمين النفقة اللازمة لها أو لأسرتها، وأن تكون هذه الضرورة معتبرة شرعًا.
- أن يكون العمل مناسبًا لطبيعة المرأة ومتوافقًا مع تكوينها الفطري، كالتطبيب، والتمريض، والتعليم، والخياطة، ونحوها.
- أن يكون العمل في بيئة نسائية خالصة، أو يغلب عليها طابع الخصوصية، بما يمنع الاختلاط المحرَّم بالرجال الأجانب.
- أن تلتزم المرأة في عملها بالحجاب الشرعي الكامل، محافظةً على حدود الله في ظاهرها وسلوكها.
- ألا يستلزم العمل سفرها دون محْرَم، التزامًا بما قررته الشريعة في هذا الباب.
- ألا يشتمل خروجها للعمل على محظور شرعي، كالخلوة بالأجنبي، أو التبرج، أو استعمال الطيب خارج البيت.
- ألا يترتب على عملها تضييع ما هو أوجب عليها، من رعاية بيتها، والقيام بحقوق زوجها، وتربية أولادها، فإن هذه المسؤوليات مقدَّمة عند التعارض.

ثالثًا: الضغوط الوظيفية للأم العاملة

تواجه الأم العاملة جملةً من الضغوط الوظيفية المتداخلة، بما يفرض عليها تحديات مضاعفة تفوق في كثير من الأحيان ما يواجهه غيرها؛ فالبيئة الوظيفية الحديثة، تضع الأم العاملة أمام عبء نفسي وجسدي متواصل، قد ينعكس

حُرمة عمل المرأة مع الرجال

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: ما حكم الإسلام في عمل المرأة؟ فقال -رحمه الله-: عمل المرأة مع زوجها في الحقل والمصنع والبيت فلا حرج في ذلك، وهكذا مع محارمها إذا لم يكن معهم أجنبي منها، وهكذا مع النساء، وإنما المحرم عملها مع الرجال غير محارمها؛ لأن ذلك يفضي إلى فساد كبير وفتنة عظيمة، كما أنه يفضي إلى الخلوة بها وإلى رؤية بعض محاسنها، والشريعة الإسلامية الكاملة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها وسد الذرائع الموصلة إلى ما حرم الله في مواضع كثيرة، ولا سبيل إلى السعادة والعزة والكرامة والنجاة في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بالشريعة والتقيد بأحكامها، والحذر مما خالفها، والدعوة إلى ذلك والصبر عليه.

● عمل المرأة مباح بشرط مراعاة الضوابط الشرعية وألا يترتب عليه تضييع البيت والأبناء

على استقرارها الأسري وتوازنها النفسي إذا غاب الدعم والتفهّم، ومن أبرز الضغوط التي تواجه الأم العاملة، ومن أبرز الضغوط التي تواجه الأم العاملة:

- ضغط الوقت الناتج عن التوفيق بين ساعات العمل ومتطلبات البيت ورعاية الأبناء.
- الإرهاق الجسدي والنفسي بسبب الجمع بين أعباء الوظيفة ومسؤوليات الأسرة.
- القلق الدائم على الأبناء نتيجة قلة المتابعة المباشرة وغياب الاحتواء المستمر.
- توتر العلاقة الزوجية عند ضعف التفاهم وتقاسم الأدوار أو غياب الدعم الأسري.
- الضغوط المهنية المتمثلة في متطلبات العمل الصارمة أو البيئات غير المرنة التي لا تراعي خصوصية الأم.
- الشعور بالتقصير أو الذنب تجاه الأسرة أو العمل، وهو من أكثر الضغوط النفسية شيوعًا.

وتزداد هذه الضغوط حدّةً حين يغيب التوازن بين الواجبات، أو تُفرض على الأم العاملة معايير أداء لا تراعي طبيعتها الإنسانية ورسالتها التربوية، ومن منظور إسلامي، فإن تحميل المرأة ما يجاوز طاقتها يُعد إخلالًا بمبدأ العدل ورفع الحرج، قال -تعالى-: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ومن هنا تبرز الحاجة إلى سياسات عمل رحيمة، ودعم أسري واعٍ، وخطاب مجتمعي منصف يعيد التوازن بين الدور المهني ورسالة الأمومة، بما يحقق الاستقرار النفسي للأسرة، ويضمن جودة الأداء الوظيفي دون الإضرار برسالة التربية.

رابعًا: أثر الضغوط الوظيفية على الأسرة

أدى خروج المرأة للعمل إلى تغيرات بنيوية ووظيفية في الأسرة امتدت آثارها إلى المجتمع، إذ ازدادت أدوارها الاجتماعية وتضاعفت المسؤوليات التي كانت تقليديًا من اختصاص الرجل، ومن هذه الآثار ما يلي:

● صلابة الأنظمة الوظيفية وإهمال خصوصية الأم يضاعف الإرهاق والتوتر ويعرّضها لاضطرابات نفسية وجسدية مبكرة

1 أثر عمل الأم على الأطفال

الأم هي الحاضنة الأولى لأمان الطفل النفسي؛ فبقربها يهدأ خوفه، وبحنانها تتكون طمأنينته، غير أن غيابها الطويل وانشغالها لساعات ممتدة يقلل فرص الحوار والاحتواء والمتابعة، وهي مقومات أساسية لنموه النفسي السوي، وحتى مع وجود بدائل كالحاضنات أو المربيات، فإن تنقل الطفل بينها لا يعوّض حضور الأم، وقد يورثه اضطرابًا وقلقًا، ولا سيما في مراحل العمر المبكرة؛ حيث تتكون معالم شخصيته الأولى، وقد دلّ الشرع على عظم مسؤولية الرعاية، فقال النبي -ﷺ-: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».

2 أثر العمل على العلاقة الزوجية

تشير الدراسات إلى أن العمل قد يزيد من الآثار السلبية على استقرار العلاقة الزوجية عند ضعف التوازن بين العمل والمسؤوليات الأسرية؛ فازدواجية أدوار المرأة المتزوجة وتعدد

● خروج المرأة للعمل يضيف ضغوطًا مركبة زمنية ونفسية وتربوية تؤثر في استقرارها وعلاقتها الزوجية ورعايتها للأبناء

• الخطاب النسوي المتفلت الذي يحصر قيمة المرأة في العمل الخارجي يهدد معنى الأمومة والأسرة ويُحتاج إلى الترشيد برؤية شرعية متوازنة

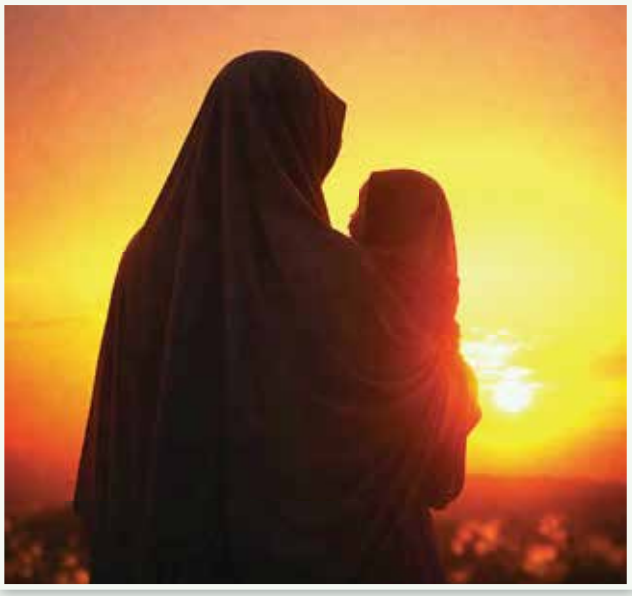

التزاماتها تجعلها أكثر عرضة للتوتر والإرهاق؛ ما قد يؤدي إلى مشكلات في تدبير شؤون المنزل، وزيادة الخلاف مع الزوج، وتُظهر بعض الإحصاءات أن نسبة الخلافات الزوجية بين الأسر التي تعمل فيها الزوجة أعلى مقارنة بالأسر التي لا تعمل، كما أن احتمالية طلب الطلاق ترتفع عند عدم وجود دعم أسري كافٍ؛ ما يؤكد الدور الحاسم للأسرة في مساندة المرأة العاملة للحفاظ على التوازن الأسري.

3 الأثر النفسي والجسدي

تواجه المرأة العاملة ضغوطًا مركبة تتعلق بتعدد المسؤوليات، مما يولد حالات من التوتر والانفعال النفسي المستمر، ويؤدي أحيانًا إلى ظهور اضطرابات جسدية مرضية بطريقة مبكرة، كما تؤثر الضغوط على الاستقرار النفسي والعاطفي للأم، فهي دائمة القلق على أطفالها أثناء غيابها عن المنزل، وتتصارع بين واجبها نحو أسرتها ومتطلبات عملها، مما يزيد من احتمال ظهور عقد نفسية وحالات من العصبية والانفعال الشديد.

خامسًا: معالجة الآثار المترتبة على خروج المرأة للعمل

يقدّم المنظور الإسلامي لخروج الأم للعمل خارج البيت رؤية متوازنة وحلولًا عملية تُراعي طبيعة المرأة، وتحفظ للأسرة استقرارها؛ فالإسلام لا يمنع المرأة من العمل إذا التزمت بالضوابط الشرعية المقرّرة، لكنه يضع مرتكزات واضحة تصون كيان الأسرة، وتخفف من آثار الغياب على الأبناء، وتضمن استمرار الرسالة التربوية للأم، قال -تعالى-: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥)، وقال -سبحانه-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب:٣٣) توجيهًا إلى أن يكون البيت أصل الاستقرار ومركز العناية والرعاية، وانطلاقًا من هذه القواعد، تتجلى جملة من الحلول التي توازن بين العمل والرسالة الأسرية، وتُبقي الأم حاضرة في حياة أبنائها تربيةً واحتواءً، وإن تنوّعت أدوارها وتعددت مسؤولياتها، ومن أبرز هذه الحلول ما يأتي:

1 التوازن بين العمل والواجب الأسري

أكّد الإسلام على أهمية التوازن وعدم تحميل الإنسان ما يفوق طاقته، قال -تعالى-: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦)، ويستفاد من هذا أن الأم العاملة مسؤولة عن واجباتها تجاه الأسرة بما تستطيع، مع بذل الأسباب العملية لتخفيف أثر الغياب، مثل تنظيم الوقت، وتخصيص أوقات محددة للقاء الأبناء، والحفاظ على التواصل النفسي والروحي معهم.

2 التفويض مع الرقابة التربوية

حين تستعين الأم ببدائل أو دور حضانة، يقرّ الإسلام مفهوم التفويض بشرط الرقابة والتوجيه، لضمان استمرار غرس

المجال العملي للمرأة

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين -رحمه الله-: المجال العملي للمرأة أن تعمل بما يختص به النساء، مثل أن تعمل في تعليم البنات، سواء كان ذلك عملا إداريًّا أو فنيًّا، وأن تعمل في بيتها في خياطة ثياب النساء وما أشبه ذلك، وأما العمل في مجالات تختص بالرجال، فإنه لا يجوز لها أن تعمل؛ حيث إنه يستلزم الاختلاط بالرجال، وهي فتنة عظيمة يجب الحذر منها، فإذا كانت هذه الشروط متوفرة في عملك فلا حرج عليك فيه إن شاء الله -تعالى-.

● تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات متزايدة تتعلق بتراجع القيم وارتفاع مؤشرات الفردية والأنانية، وضعف الحسّ بالواجب نحو الجماعة

القيم والأخلاق، فقد جاء في السُّنَّة النبوية: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، وهو تعميم مسؤولية التربية لكلّ من يعتني بالطفل، مع التأكيد على متابعة الأم ودورها في توجيه العملية التربوية حتى أثناء غيابها.

3 الإعداد النفسي والإيماني للأطفال

يعد الإعداد النفسي والإيماني للأطفال أحد الركائز الأساسية لاستقرار الأسرة واستمرارية الرسالة التربوية، ولا سيما في حال غياب الأم لساعات طويلة بسبب العمل؛ فالأم تمتلك قدرة فريدة على بناء أساسٍ نفسي وإيماني متين، يضمن توازن شخصيته ونموه الأخلاقي؛ حيث يحتاج الطفل إلى شعور دائم بالأمان والطمأنينة، ويمكن للأم العاملة إدارة غيابها عن البيت بذكاء من خلال استخدام وسائل عملية مثل: (التخطيط لأوقات معينة للجلوس مع الأبناء بعد العمل، وإشراك الأب في الأنشطة اليومية لتقوية العلاقة مع الأطفال، وخلق بيئة منزلية دافئة يشعر الطفل فيها بالحب والاهتمام حتى عند غياب الأم)، ويشمل الإعداد النفسي والإيماني أيضًا توثيق العلاقة بين الطفل وأفراد الأسرة الآخرين، مثل الأب، والأجداد، والمربين، بما يضمن استمرار القيم والتوجيه حتى في غياب الأم. فالتعاون الأسري يحمي الطفل من الشعور بالوحدة أو الغربة العاطفية، ويعزز من شعوره بالانتماء والاستقرار.

4 مشاركة الزوج والأسرة

إنَّ نجاح الأم العاملة في تحقيق التوازن يتوقف على دعم الزوج والأسرة؛ فالأسرة المتعاونة تساعد في تقليل التوتر النفسي والجسدي للأم، وتضمن استمرار الرسالة التربوية،

وتخفف من آثار الغياب على الأطفال، فالمساندة جزء من الحقوق المتبادلة والواجبات الأسرية، كما حث الإسلام على التعاون بين الزوجين في الحياة اليومية: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩).

5 الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية

يشدد الإسلام على أن الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية يبقي الأسرة متماسكة، فالأم لا تفقد تأثيرها التربوي بمجرد خروجها للعمل، طالما أنها حافظة للحدود الدينية والأخلاقية، ومستمرة في غرس الفضائل والقيم في الأبناء، فالنية الصالحة والعمل وفق الشريعة يحوّلان التحدي إلى فرصة لبناء شخصية متوازنة للطفل، وضمان استقرار الأسرة، فبالتخطيط السليم، والمشاركة الزوجية، والرقابة التربوية، والالتزام بالقيم، يمكن للأم أن تؤدي رسالتها دون أن يَضُرّ غيابها بالطفل أو بالمناخ الأسري.

● يلزم للأم العاملة تنظيم واعٍ للوقت وترتيب الأولويات وتقليل الملهيات والاستفادة من برامج إدارة الوقت والضغوط لخدمة حضورها التربوي

دلالات شرعية وتربويَّة

إن عناية القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة بالأم يُعَدُّ منهجًا ربانيا يستهدف حفظ الأسرة، واستقامة المجتمع، وبناء الإنسان الصالح؛ فالأم في الإسلام أصلُ الرحمة، وموضعُ التربية، وركنٌ من أركان نهضة الأمة، وبرُّها طريقُ رضا الله، وعنوانُ الفلاح في الدنيا والآخرة.

● مشروع الأم العاملة يجب أن يُربط بمقصد العبادة الشامل فتستحضر أن عملها وبيتها وأمومتها كلها مجالات لعبادة الله مع صلاح النية والمنهج

إيمان الطويل: الرسالة التربوية للأم مقدَّمة على العمل عند التعارض

في ظل ما سبق يواجه المجتمع تساؤلات عديدة حول دور المرأة بين بيتها وأسرتها ومسؤولياتها العملية، ومحاولة منا للإجابة على هذه الأسئلة من الواقع أجرت المجلة هذا الحوار مع الداعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الأخت الفاضلة: إيمان الطويل -المشرفة بمركز الفقيهة ومنتدى «قارئة على خطى السلف»- لتشاركنا رأيها حول خروج المرأة للعمل، وتأثيره على البيت والأسرة، وأهم الأسس التي تساعدها على المحافظة على توازنها بين حياتها المهنية والأسرية.

نظرة الإسلام لعمل المرأة

■ **كيف ينظر الإسلام لعمل المرأة عمومًا وللأم خصوصا؟**

● لا يمنع الإسلام عمل المرأة؛ فالله -سبحانه وتعالى- شرع للعباد العمل وأمرهم به قال -تعالى-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، (التوبة:١٠٥)، وقال -تعالى-: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك:٢)، وهذا يعم الجميع الرجال والنساء، وشرع التجارة للجميع؛ فالإنسان مأمور بأن يتجر ويبذل السبب ويعمل سواء كان رجلا أو امرأة، مع مراعاة الكسب الحلال، إلا أن المرأة أمرها الله -تعالى- بالحجاب الشرعي وعدم الاختلاط بالرجال.

أما المرأة الأم فالواجب عليها رعاية الأبناء وحفظ بيتها وألا يتعارض عملها مع رعايتها لأطفالها، عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، الشاهد هنا قوله -ﷺ-: «والمرأة راعية على بيت بعلها وولده».

نظرة المجتمع للمرأة العاملة

■ **هل تغيرت نظرة المجتمع للمرأة العاملة عن الماضي؟ وكيف؟**

● نعم تغيرت تغيرا جذريا، ففي السابق كان الخاطب يشترط على المرأة ألا تعمل، أما في زماننا هذا يُفضل المرأة العاملة لتعين على مستلزمات الحياة؛ حيث المرأة اليوم تساعد زوجها على إيجار المنزل ورسوم الحضانات وهناك من يدرس أبناءه في المدارس الخاصة، والسفر وأمور كثيرة لرفاهية العيش يصعب على الزوج وحده توفيرها.

الضوابط الشرعية لتحقيق التوازن

■ **ما الضوابط الشرعية التي ينبغي مراعاتها لتحقيق التوازن بين العمل والرسالة الأسرية؟**

● أهم الضوابط الشرعية لتحقيق التوازن بين العمل والرسالة الأسرية هي إعطاء كل ذي حق حقه، وهذا واجب على المرأة، وتستطيع الموازنة بين عملها والمسؤولية الملقاة على عاتقها: أولا الاستعانة بالله الواحد الأحد والتوكل عليه، ومن توكل على الله كفاه، كما قال -عليه الصلاة والسلام-، وأن تستشعر عظم المسؤولية التي يسألها الله عنها (أحفظت أم ضيعت)؛ فتربية الأبناء أمانة، وبما أنها امرأة عاملة غابت عن بيتها فعليها أن تعوض الوقت فلا يُعقل أن تترك البيت وقت العمل، وتترك البيت خارج العمل؛ فكم سيبقى للتوجيه والتربية للأبناء ومراعاة واجباتها تجاه الزوج.

الضغوط الوظيفية التي تواجه الأم العاملة

■ **ما أبرز الضغوط الوظيفية التي تواجه الأم العاملة اليوم؟**

● من أهم هذه الضغوط هي عدم مراعاة رؤساء العمل للظروف الأسرية التي قد تقع للأم العاملة مثل مرض الأبناء، ومتابعتهم دراسيًا، فلابد أن يتم تخفيف أوقات العمل لها.

● ينبغي تعويض غياب ساعات العمل بأوقات نوعية مركزة مع الأبناء في الحوار واللعب والمتابعة والتحفيظ والجلسات الإيمانية

تأثير الضغوط الوظيفية على الأم العاملة

■ **كيف تؤثر الضغوط الوظيفية على الأم العاملة؟**

● إن كانت المرأة لا تستطيع التوفيق بين العمل والبيت وتجد صعوبة في تنظيم وقتها وتراكم المهام عليها، سيؤدي هذا حتما لضغوطات نفسية وجسدية على المرأة يمكن أن تؤثر على صحتها، وهذا نجده فعلا عند المرأة العاملة كالشعور بالإرهاق، والتعب والوهن، والتشتت الذهني، وسرعة الغضب، وإصابتها بالهشاشة النفسية التي قد تجعلها لا تحتمل أي شيء.

تقديم الرسالة التربوية على العمل

■ **هل يعدّ تقديم الرسالة التربوية على العمل خياراً شرعيا أم اجتهاداً شخصيا؟**

المرأة مطالبة شرعاً بأداء الرسالة التربوية، وهذا من صميم مهامها في الحياة، بل تكون مدركة تماما للدور المطلوب منها لم تعد الأمومة تخبطات عشوائية.

دور الزوج في تخفيف الضغوط

■ **هل للزوج دور في تخفيف الضغوط عن الأم العاملة؟ وما هذا الدور؟**

● نعم بلا شك له دور، فلابد من تقاسم الأدوار والتفاهم فيما بينهما وتخفيف الأعباء عنها من ناحية البيت وما يحتاجه ومتطلبات الأبناء؛ فمثل هذه المشاركة تخفف عنها؛ فلا يعقل أن تكون امرأة عاملة وعليها توصيل الأبناء للمدارس وعليها شراء حاجات البيت وعليها متابعة دراسة الأبناء وما يحتاجونه، فلابد من تقاسم الأدوار.

الحلول العملية لتحقيق التوازن

■ **ما أبرز الحلول العملية لتحقيق التوازن بين عمل المرأة المسلمة وتحقيق رسالتها التربوية؟**

● تنظيم الوقت مهم جدا فلا بد من تنظيم الوقت وإن كانت لا تجيد هذا فعليها أن تتدرج تحت برامج في تنظيم الوقت والأمر متاح دورات عن بعد.

– ويضاف إلى ذلك تكثيف الجهود من خلال اللجان الأهلية التي تعمل من أجل المرأة والأسرة بعمل دورات تنمي فيها مهارات المرأة الأم العاملة والمرأة على العموم بكيفية التغلب على الضغوطات من قبل مختصين، والسماح للمرأة الأم التي ترعى الوالدين بتخفيف ساعات العمل، والاستفادة من الإجازات بنصف راتب وحتى بلا راتب في حال تعثرها في مهام بيتها ورعاية الأبناء.

رسائل ونصائح

■ **ما أهم الرسائل التي تودين توجيهها للأمهات العاملات اليوم؟ أهمس في أذن الأمهات العاملات فأقول:**

● **الأمومة أسمى مهمة؛** نعم الأم الناجحة في مهمتها في بيتها وأسرتها، وتدرك الدور الواجب عليها وتخالف من يشغب عليها، ولا تنخدع أبدا بالخطاب التفكيكي الذي يصور لها نجاح المرأة وتحقيق هويتها فقط في خارج الأسرة! بل عليها أن تدرك مهمتها التي يسألها الله –عزوجل– عنها داخل البيت وليس خارجه.

– قيام الأم بدورها أمر فطري؛ فواجبها العناية ببيتها، فمتى ما تحركت الأُمّ وصدق منها العزم واستعانت بالله، نالت مرادها، وحفظت بيتها بإذن الله، وهذا هو النجاح الحقيقي.

– حذاري حذاري! لتحذر كل امرأة مسلمة من الأصوات النشاز! كحركات تحرير المرأة التي تسمى بـ«النسوية»، التي تعالت أصواتهن لتدمير كل جميل، حتى الأمومة لم تسلم منهن؛ لذا نجد من النساء من تخلت حتى عن فطرتها ولم يعد الزواج من الأولويات في حياتها ولا حلم كل فتاة تكوين أسرة وأن تصبح أما، فلتحذر كل امرأة من هذا المنزلق؛ فهذا كله زيف وسراب، سرعان ما يتلاشى، وتندم كل من تخلت عن فطرتها وما أمرها الله به.

المرأة المسلمة الصالحة تسعى في تربية جيل بعد جيل على القرآن والسنة، وتلقنهم العقيدة الصحيحة، وتربيهم على التوحيد، وتعلق قلوبهم بدينهم؛ لأنها تتطلع لغايات سامية من منطلق قول الله –تعالى–: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

سجدة.. تريح القلب

بقلم: ذياب أبو ساره

في لحظات السكون التي يثقل فيها القلب بالهموم، وتضيق فيها الدنيا على سعتها، لا يجد المسلم ملجأً أصدق ولا أدفأ من سجدة خالصة، يضع فيها جبينه على الأرض، ويعلّق قلبه بالسماء.. هناك، في أدنى موضع يبلغ القلب أعلى درجات القرب، ويستعيد الإنسان حقيقته الأولى: عبدًا ضعيفًا بين يدي ربّ رحيم، قال الله -تعالى-: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق: ١٩)، وقال النبي -ﷺ-: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء»، وبهذه النصوص الجامعة يتجلّى أن السجود ليس مجرد ركن من أركان الصلاة، بل هو مقام قرب، ومنبع طمأنينة، وسرّ راحة لا تُنال بغيره.

السجود في جوهره إعلان افتقار، وخضوع كامل لعظمة الله.. قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٥)؛ غير إن الإنسان حين يسجد مختارًا، مؤمنًا، فإنه يسمو بسجوده، ويُرفع بقدر ما يتواضع؛ لأنه يضع أشرف ما فيه على الأرض، فيعلو مقامه عند الله. وقد قال -ﷺ-: «من تواضع لله رفعه الله». وفي هذا الانكسار يولد الشعور بالأمان؛ لأن القلب إذا سجد سقطت عنه أثقال التكبر والادّعاء، واستراح من عناء المكابرة.

السجود في القرآن... مشهد الخشوع الحي

جاء السجود في القرآن مقرونًا بالإيمان الصادق والخشية العميقة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (السجدة: ١٥).. إنها قلوب حيّة، ما إن تُذكّر حتى تخضع، وما إن تسمع آيات الله حتى تخرّ ساجدة، لا تكلّفًا بل شوقًا وهيبة، وفي موضع آخر يرسم القرآن صورة الساجدين في الليل: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (السجدة: ١٦)،ثم يفتح باب الرجاء بقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة: ١٧).

في السجدة الصادقة تتجلى حقيقة العبادة بإخلاص النية، وحضور القلب، واستشعار عظمة الله، وكان النبي -ﷺ- يقول في سجوده: «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وأنت ربي، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشقّ سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين»؛ إنها لحظة اعتراف بالأصل، وشهادة بالربوبية، وانكسار جميل يعقبه يقين. ومن يذق صدق السجود يشعر أن قلبه يخرج أخفّ، وأن همومه تذوب في حضرة القرب.

السّجود وراحة النفس

في زمن كثرت فيه الضغوط والقلق، يقدّم الإسلام علاجًا روحيًا فريدًا، قوامه الصلاة والسجود. قال -تعالى-: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، وقال لنبيه -ﷺ- عند الضيق: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر)؛ فالسجود ليس انفصالًا عن الواقع، بل عودة إلى مصدر الطمأنينة، إنه لحظة صمت داخلي تتوقف فيها ضوضاء الحياة، ويتصل القلب بمن بيده الفرج والرحمة.

السجود وميزان الإخلاص

للسجود صور متعددة: سجود الصلاة، وسجود التلاوة، وسجود الشكر، غير إن قيمتها لا تُقاس بعددها، بل بصدقها؛ قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون)؛ فالخشوع روح السجود، ودونه تتحول الحركة إلى عادة، ويفقد القلب نصيبه من الراحة.

ولعل من أعظم ثمار السجود أنه يربّي النفس على التواضع؛ فمن اعتاد أن يضع جبينه لله، لا يتعالى على خلقه، ولا يستكبر في قوله أو فعله، وقد قال -ﷺ-: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»؛ فكل سجدة تمحو شيئًا من القسوة، وتعيد للقلب ليونته، وتذكّره بالموقف الأعظم بين يدي الله.

ولعل ومن أصدق السجدات تلك التي تكون في جوف الليل، بعيدًا عن العيون؛ قال -ﷺ-: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم»؛ ففي الليل تُقال الكلمات بصدق، وتُسكب العبرات بلا تكلّف، وتكون السجدة حديثًا خالصًا بين العبد وربه.

كيف تكون السجدة صادقة؟

تكون السجدة صادقة بإخلاص النية، وحضور القلب، والتأني في الذكر، والإكثار من الدعاء، واستشعار معنى: (سبحان ربي الأعلى). قال -ﷺ-: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

ثمرات السجود

السجدة الصادقة تمنح ثلاث راحات لا يعرفها إلا من ذاقها: ألا وهي راحة الجسد حين يُهوي بثقله على الأرض بعد عناء، وراحة النفس حين تخرج الهموم مع كل دمعة خاشعة، وراحة الروح حين تشهد القلب متصلاً بخالقه في يقين ورضا، ومن جمعها كلها عاش ما وصفه الله بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

وختامًا فإن السجدة الصادقة ليست حركةً عابرة؛ بل موقف حبٍّ وخضوع لله وحده -عز وجل-، وباب راحة مفتوح، ومن عرفها عرف أن للقلب طريقًا إلى السماء، أقصره وأصدقه: سجدة بين يدي الله؛ ومن ذاقها علم أن سكون القلب لا يُشترى بمال، وإنما يُوهب في تلك اللحظة الصافية من الإخلاص والرجاء، ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١).

شهر شعبان

محطة التهيئة الإيمانية والاستعداد لرمضان

من أعظم ما يُستثمر به شعبان التوبة الصادقة فهو شهر تُرفع فيه الأعمال

عمرو علي

ليست المواسم الإيمانية محطاتٍ عابرة، وإنما فرص ربانية لإحياء القلوب وبنائها، ويأتي شهر شعبان في مقدمة هذه المواسم؛ فهو شهر التهيئة لا الطفرة، والبذر لا الحصاد، ومن أحسن استثماره دخل رمضان بقلبٍ مقبل ونفسٍ مستعدة، وقد غفل عنه كثير من الناس لوقوعه بين رجب ورمضان، مع عظيم مكانتِه في السنة النبوية؛ إذ قال أسامة بن زيد -رضي الله عنه-: قلتُ: يا رسولَ اللّه، لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان؟ فقال -ﷺ-: «ذلك شهرٌ يغفلُ الناسُ عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ تُرفع فيه الأعمالُ إلى ربِّ العالمين، فأحبُّ أن يُرفع عملي وأنا صائم»، فكان شعبان في هدي النبي -ﷺ- موسم إعداد ويقظة، وتصفية للقلوب قبل أعظم مواسم الطاعة.

هدي النبي -ﷺ- في شهر شعبان

كان النبي -ﷺ- يُكثر الصيام في شعبان أكثر من غيره من الشهور، حتى قالت عائشة -رضي الله عنها-: «كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلًا». وهذا يدل على استحباب الإكثار من الصيام فيه دون اعتقاد وجوبه، وهذا الإكثار لم يكن لمجرد العمل، بل لتربية الأمة على فقه الاستعداد، وتعويد النفس على الطاعة قبل فرضها الأعظم في رمضان؛ فشعبان عند النبي -ﷺ- شهر تهيئة لا مفاجأة.

حال الصحابة والسلف في شعبان

اقتدى الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- وسلف الأمة الصالح بالنبي -ﷺ-؛ فكانوا يعظمون شعبان، ويجعلونه شهر الاستعداد الحقيقي لرمضان، قال سلمة بن كهيل: كانوا يسمون شعبان شهر القراء، وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

وعن شهر شعبان قال ابن رجب -رحمه الله-: صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم، وأفضل التطوع ما كان قريبا من رمضان قبله وبعده، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها، وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، فكما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة، فكذلك يكون صيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بَعُد عنه. وهكذا فهم السلف أن المواسم لا تُنال فجأة، بل تُسبق بالتهيئة.

تصفية القلوب قبل رفع الأعمال

من أعظم وسائل استثمار شعبان التوبة الصادقة؛ إذ هو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى الله، ولا يليق أن تُرفع صحيفة مثقلة بالذنوب والإصرار، قال -تعالى-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)؛ فشعبان هو شهر التخلية قبل التحلية، تصفية القلب من: الذنوب الخفية، والتسويف، وكذلك ضعف الهمة، وسائر الذنوب والمعاصي.

التوحيد وسلامة الصدر

من أعظم ما يميز العابد الفقيه عن غيره فهمه لسنن الله في الأوقات؛ فليست العبادة مقطوعة عن الزمان، بل تتفاوت بتفاوت الأزمنة، قال ابن القيم رحمه الله: العمل في الوقت الفاضل أفضل من العمل في غيره وإن كان أقل منه، وشَهْرُ شعبانَ من شُهورِ اللهِ المُبارَكةِ قال عنه رسول الله -ﷺ-: «إنَّ اللَّه -تعالى- لَيطَّلِعُ في ليلةِ النصفِ من شعبانَ فيغفرُ لجميعِ خلْقِه، إلا

لمشرك أو مشاحن» وفي هذا الحديث جَعَلَ النبيُّ -ﷺ- العَفْوَ مُعلَّقًا بطَهارةِ القَلبِ من الشِّركِ بكُلِّ مَظاهِرِه، وبَراءتِه من التَّعلُّقِ بغَيرِ اللهِ خالقِه ورازِقِه؛ فالشِّركُ أعظمُ الذُّنوبِ، ولا يَقبَلُ اللهُ معه صَرْفًا ولا عَدْلًا، ولا فَريضةً ولا نَفْلًا؛ لقَولِه -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨)، «أو مُشاحنٍ لأخيه»، وهو الذي يُعادي أخاه المُسلمَ، ويَحمِلُ له الخُصومةَ والبَغْضاء، وفي الحديثِ: بَيانُ فَضيلةِ لَيلةِ النِّصْفِ من شعبانَ. وفيه: الحثُّ على المَحبَّةِ والتَّآلُفِ، والمَودَّةِ والتَّعاطُفِ. وفيه: التَّحذيرُ من الشِّركِ والتَّشاحُنِ بيْنَ النَّاسِ، فدلّ على أن سلامة الصدر شرط لفيض المغفرة، وأن إصلاح العلاقات عبادة لا تقل شأنًا عن الصيام والقيام.

عودوا إلى خير الهدي

● ليلة النصف من شعبان: لم يثبت في السنة الصحيحة تخصيص هذه الليلة (ليلة النصف من شعبان) بقيام أو صيام معين، ولم يكن ذلك من هدي النبي -ﷺ- ولا الصحابة. وعليه، فإحياء هذه الليلة بعبادات مخصوصة أو احتفالات جماعية لا أصل له، والعبادة فيها تكون من جنس العبادة المطلقة دون تخصيص.

● تخصيص شهر شعبان بالعمرة: لم يثبت لها فضل خاص ولا مزية خاصة عن باقي الشهور، ومع ذلك، فالعمرة في شعبان من جملة العمل الصالح الذي يؤجر عليه المسلم كسائر الأعمال الصالحة والطاعات الأوقات.

قراءة تربوية في فقه المواسم

من الأخطاء الشائعة عند بعض الناس دخول رمضان بلا خطة، ودون أخذ العدة والاستعداد، ثم تأتي الشكوى من ضعف الاستمرار على الطاعات، شهر شعبان هو الوقت الأمثل للتخطيط التعبدي الواقعي، فلابد من عبادة الوعي لا عبادة الاندفاع والحماس الوقتي، والتخطيط المقصود هنا ليس تكديس أعمال، بل المراد التخطيط الجيد المدروس والذي يبدأ بمعرفة شرف وأهمية الزمان والإعداد الواعي له، فشهر شعبان ليس شهرًا عابرًا، بل هو ميدان الإعداد الحقيقي، ومختبر الصدق، ومفتاح القبول، من أحسن فيه الاستعداد، أُعين في رمضان على الطاعة، ومن فرّط فيه، دخل رمضان مثقلًا، فطوبى لمن عرف قدر الأوقات، واستثمر المواسم، وسأل الله القبول والثبات. قال -ﷺ-: «أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قل». فالنجاح في رمضان

● شعبان ليس شهرًا مهملًا بل شهر اختيار ومفترق طرق إمّا أن يكون بابًا للقبول أو شاهدًا على التفريط

● شعبان فرصة للتهيئة وغرس القيم قبل موسم الحصاد في رمضان وهو فرصة للأسرة لتؤدي دورًا محوريا في استثماره

● يجوز شرعًا قضاء صيام رمضان الفائت في شعبان بل قد يتعيّن ذلك عند ضيق الوقت

● من فقه العبادة إدراك فضل الأزمنة فالعمل يتفاضل بتفاضل الأوقات كما قرره ابن القيم رحمه الله

يبدأ بورقة وقلم في شعبان، وبنية صادقة قبل كثرة الأعمال.

وصايا عملية على أعتاب الشهر الكريم

● الصيام: قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة:١٨٣)، فجاء شهر شعبان ليكون تمهيدًا عمليًا وتهيئةً روحية لهذا الركن العظيم، يتدرّب فيه المسلم على الصيام استعدادًا لرمضان.

● قضاء الصوم: من المهم أن تبادر المسلمات الفاضلات بقضاء ما عليهن من أيام رمضان الماضي، اقتداءً بأمهات المؤمنين زوجات النبي -ﷺ-. ويجوز شرعًا قضاء صيام رمضان الفائت في شهر شعبان، بل قد يتعيّن ذلك إذا ضاق الوقت، وقد ثبت عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها كانت تؤخر قضاء رمضان إلى شعبان، غير أنه لا يجوز تأخير القضاء إلى ما بعد دخول رمضان الجديد دون عذر معتبر.

● تهيئة القلب للقرآن: الإقبال على كتاب الله -تعالى- تلاوةً وتدبرًا وخشوعًا من أعظم ما يُستقبل به رمضان؛ فما هي إلا أيام ويهلّ علينا الشهر الذي أُنزل فيه القرآن. وكان السلف الصالح يُكثرون من تلاوة القرآن في شعبان، حتى إذا دخل رمضان كان القرآن أنيسهم الملازم لا ضيفًا عابرًا. قال -تعالى-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، ولا يليق أن يُستقبل شهر القرآن بقلبٍ معرضٍ عنه أو هاجر له.

● أئمة المساجد: إذا كان رمضان شهر القرآن، فإن شعبان هو شهر تجديد الصلة به. فمن لم يأنس بالقرآن قبل رمضان، شقّ عليه ملازمته فيه. ومن هنا، فإن الواجب يتأكد على أئمة المساجد الذين يتقدمون الناس في صلاة التراويح، أن يُقبلوا في شعبان على مراجعة محفوظهم من كتاب الله، وأن يجعلوا هذا الشهر ميدانًا للاستعداد والإتقان، ليؤدوا عبادتهم في رمضان على أكمل وجه وأحسن حال.

دور الأسرة في استثمار شهر شعبان

شعبان فرصة لغرس القيم قبل موسم الحصاد في رمضان، وهو فرصة للأسرة لتتبنى دورا محوريا في استثمار هذا الشهر، قال الله -عز وجل-: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء: ١١)، قال السعدي - رحمه الله - أي: أولادكم - يا معشر الوالدين- عندكم ودائع قد وصاكم الله عليهم، لتقوموا بمصالحهم الدينية والدنيوية، فتعلمونهم وتؤدبونهم وتكفونهم عن المفاسد، وتأمرونهم بطاعة الله وملازمة التقوى على الدوام كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. فالأولاد عند والديهم موصى بهم، فإما أن يقوموا بتلك الوصية، وإما أن يضيعوها فيستحقوا بذلك الوعيد والعقاب. انتهى. وقال رسول الله -ﷺ- « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»؛ فالأسرة الذكية لا تنتظر رمضان لتبدأ التربية، بل تستثمر شعبان في التهيئة النفسية والسلوكية وذلك من خلال أمور، من أهمها: تعويد الأبناء على الصيام التدريجي، وربطهم بالمسجد والقرآن، والحديث عن فضل رمضان بأسلوب تربوي مشوّق، وإحياء روح العبادة داخل البيت بالصلاة والذكر، وتنظيم الوقت والنوم، ومن أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها تخفيف الملهيات من أجهزة الكترونية وألعاب تستهلك أوقاتا كثيرة؛ فلابد من الانتباه لها مبكرا قبل دخول رمضان وليس أفضل من شعبان لتعويد الأبناء على التقليل من هذه الأمور؛ فشعبان هو شهر التدريب الأسري الجماعي، وليس الاجتهاد الفردي فقط.

من الغفلة إلى اليقظة

شعبان ليس شهرًا مهملًا، بل شهر اختيار ومفترق طرق؛ إما أن يكون بابًا للقبول، أو شاهدًا على التفريط؛ ففيه ترفع الأعمال السنوية، وفيه يمكنك إحياء العبادة في زمن الغفلة؛ فالرسالة الكبرى لشهر شعبان أنه: ليس كل من أدرك رمضان فاز، وإنما فاز من أعدَّ له قبل أن يُدركه. قال -تعالى-: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الحديد:٢١). وشعبان هو ميدان السباق الصامت؛ حيث لا زحام ولا ضجيج، وإنما صدقٌ بين العبد وربه. من أحسن استثمار شعبان، فتح الله له أبواب القبول في رمضان، ومن أهمله بقي يلهث في بدايات الشهر حتى ينقضي؛ فشعبان ليس شهرًا مهملًا، بل شهر اختيار: إما أن تكون فيه من السابقين، أو من المتفرجين.

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مكارم الأخلاق

اتقـوا الشُـحَّ!

صاحبي لا يحب السفر بالطائرة، وأنا لا أحب السفر برًا؛ ذلك أن التعب والانتظار عند المراكز الحدودية، مع عدم توفر خدمات مميزة على الطريق تجعل -بالنسبة لي- كلفة السفر برًا أعلى.

- لنذهب إلى البحرين ليلة واحدة، نزور (أبا ليلى).

بعد نقاش وتأكيد أنه لن نواجه أي تأخير في الحدود، وأنه وسائقه سيتوليان القيادة، وافقت.

انطلقنا بعد صلاة الفجر وقبل الشروق، يوم الثلاثاء، وبالفعل كانت عملية العبور إلى المملكة ثم الدخول إلى البحرين ميسّرة، كما وعد صاحبي، في الطريق كان لدينا الوقت للحديث عن أمورة كثيرة.

- بعض من يسافر معي برًا يستكثر أن يشارك في مصاريف الرحلة، مع أني لا أنتظر من أحد المشاركة، ولا يزدني ولا ينقصني ذلك شيئا، ولكن أستغرب كيف يستثقل أن يدفع ثمن وجبة غداء أو تعبئة وقود أو ثمن غرفة في استراحة على الطريق!

- ربما يظن أنه ضيف معك، وعلى المضيف أن يكرم ضيفه.

- كلا، هذا طبعه دائما حتى وهو في البلد، يضيق صدره إذا زاره أحد، وإذا خرج لا يأخذ حافظة النقود والبطاقات معه!

- ربما يكون بخيلا، يحب جمع المال، وربما يكون قليل المال!

- بل الأولى يا (أبا حاتم).

قالها صاحبي مبتسما.

- إن الشح خُلق رديء لا ينبغي أن يكون في المسلم؛ ففي حديث جابر بن عبدالله بن حرام -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشحّ فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (مسلم).

قاطعني:

- وما الفرق بين الشح والبخل؟

- الشح أشد من البخل، وهو الحرص الشديد على اكتساب المال وجمعه، بينما البخل منع المال بعد الحصول عليه؛ فالبخل نتيجة للشح! وقيل: إنهما يجتمعان في المعنى إذا تفرقا ويختلفان في المعنى إذا اجتمعا، وقيل البخل منع الواجب، والشح منع حتى المستحب.

- توقفنا بعد أن دخلنا أراضي المملكة، نرتاح لوجبة الإفطار، أخذنا مكان مميزا على كثبة رملية تناثرت عليها بعض النباتات الصحراوية، توليت والسائق تهيئة المكان، بينما تولى صاحبي إعداد القهوة والشاي، تابعنا حديثنا أثناء الأكل.

- لنرجع إلى الأحاديث في ذم البخل والشح!

- نعم عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله -ﷺ-: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق» (صحيح الترمذي)، وعن ابن عمرو قال رسول الله -ﷺ-: «صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل» (السلسلة الصحيحة).

والحديث المعروف عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «ضرب رسول الله -ﷺ- مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين، عليهما جُنّتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى ثدييهما وتراقيهما؛ فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره وجعل البخيل كلما همّ بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها، قال؛ فأنا رأيت رسول الله -ﷺ- يقول بإصبعه في جيبه، فلو رأيته يوسعها ولا توسع» (متفق عليه).

- أعتقد هذا الحديث يحتاج إلى توضيح.

- هو تشبيه للبخيل والمتصدق برجلين ألبسا درعين من حديد من الصدر إلى أدنى الرقبة (الترقوة)، فإذا تصدق الرجل اتسع الدرع ونزل عن صدره، حتى ينزل إلى أطراف قدميه ويمحو أثر مشيه، والبخيل كلما امتنع عن البذل ضاق عليه الدرع وضيقت على صدره، ولعل التشبيه يبين أن الصدقة تشرح الصدر وتزيل الذنب، والبخل يضيق الصدر ويتعب البخيل في الدنيا والآخرة.

- ربما قرأت في بعض كتب ابن القيم -رحمه الله- أن العبد (مجبول على الشح)، وذلك -أظن- عند قول الله -تعالى-: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

- دعني أبحث لك في المكتبة الشاملة التي أحملها في هاتفي.

وفي أقل من دقيقة استخرجت ما يريد صاحبي.

قال ابن القيم: والمتصدق كلما تصدق بصدقة، انشرح لها قلبه وانفسح بها صدره؛ فهو بمنزلة اتساع تلك الجُبّة عليه فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوي فرحه وعظم سروره، ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقا بالاستكثار منها والمبادرة إليها، وقد قال -تعالى-: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن:١٦)، وكان عبدالرحمن بن عوف، أو سعد بن أبي وقاص، يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة: ربّ قني شح نفسي رب قني شح نفسي؛ فقيل له: أما تدعو بغير هذه الدعوة؟ فقال: إذا وقيت شح نفسي فقد أفلحت. (الوابل الصيب)، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩)؛ فالإيثار ضد الشح؛ فإن المؤثر على نفسه تارك لما هو محتاج إليه، والشحيح حريص على ما ليس بيده؛ فإذا حصل بيده شيء شحّ عليه وبخل بإخراجه؛ فالبخل ثمرة الشح والشح يأمر بالبخل. (مدارج السالكين).

- لقد أصبحت خبيرًا في استخدام الهاتف للوصول إلى جميع الكتب، أغبطك على ذلك؛ فأنا لا أجيد إلا استخدامه للمكالمات والرسائل!

دعني أقرأ من بعض الأحاديث في هذا الباب:

عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله -ﷺ-: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حُجة لك أو عليك، كل الناس يغدو؛ فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» (مسلم)، وأما اقتران البرهان بالصدقة فهو أن الله -تعالى- جبل الإنسان على الشح وقال: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (المعارج:١٩)، يعني في أصل نشأته ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (المعارج)، وقال ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾؛ فنسب الشح لنفس الإنسان وأصل ذلك أنه استفاد وجوده من الله؛ ففطر على الاستفادة لا على الإفادة؛ فما تعطي حقيقته أن يتصدّق، فإذا تصدق كانت صدقته برهاناً على أنه قد وُقي شُح نفسه، الذي جبله الله عليه؛ فلذلك قال -ﷺ-: «الصدقة بُرهان»، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «شرّ ما في رجل شح هالع وجبن خالع» (صحيح الترغيب).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

النيّة الصادقة في أعمال اليوم والليلة

إعداد/ ذياب أبو ساره

في عالم يتسم بالسرعة والتنافس نحو الإنجاز والكسب المادي، يغفل كثيرون عن أن قيمة العمل في الإسلام لا تُقاس بحجمه ولا بظاهره فحسب؛ بل بنيّته وقصده؛ وذلك لأن القلب في ميزان الشرع هو الأصل، وقد قال النبي -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». فالنية روح العمل، ومفتاح القبول، وهي التي ترفع المباحات إلى مرتبة القربات، وفي المقابل، قد تُسقط النية الفاسدة العمل الجليل من ميزان الأجر مهما بدا في أعين الناس عظيماً.

أولاً: مفهوم النية ومكانتها في الدين

النية في اللغة تعني القصد، وفي الاصطلاح الشرعي: العزم على الفعل تقرّبًا إلى الله -تعالى-.

قال النووي -رحمه الله-: «النية تميز العبادات عن العادات، وتبين المقصود من العمل، وهل هو لله أم لغيره؟».

وقد جعلها النبي -ﷺ- أصلًا في كل عمل حين قال: «إنما الأعمال بالنيات.»..

ولذلك ابتدأ به الإمام البخاري صحيحه، وذلك في إشارة إلى أن صحة العلم والدعوة وكل عبادة لا بد أن تبدأ من النية الصالحة؛ فالنية بمنزلة (البوصلة) التي تحدد الاتجاه، إن استقامت استقام المسار، وإن انحرفت ضلّ الإنسان عن المقصد والهدف.

ثانياً: أنواع النيات ودرجاتها

يمكن تصنيف النية إلى درجات تتفاوت في الأجر والمنزلة:

● **النية الواجبة:** وهي شرط لصحة العبادات مثل الصلاة والصوم والزكاة.

النية المستحبّة: وهي ما يُراد بها مضاعفة الأجر في المباحات، كالأكل بنية التقوّي على الطاعة.

● **النيّة المحرّمة:** كمن يعمل العمل رياءً أو سمعة، قال الله -تعالى-: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:١١٠)؛ فالنية ليست مجرّد فكرة؛ بل محكّ للصدق ومجال للمجاهدة الدائمة.

ثالثاً: كيف تحول العمل المباح إلى عبادة

١. استحضار النية قبل العمل

ابدأ كل عمل بسؤال نفسك: «لمن أعمل؟ وما هدفي من ذلك؟»؛ فإن مثل هذه الوقفة القلبية تعيد ترتيب الدوافع الداخلية وتصفّيها من شوائب العادة أو الرياء، وقد جاء في الحديث القدسي عن ربّ العزّة قوله -سبحانه-: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه».

٢. تجديد النية أثناء العمل

لا شك أن كثرة الانشغال والمنافسة قد تُضعف الإخلاص مع مرور الوقت؛ لذلك كان السلف يوصون بتجديد النية مرارًا؛ قال ابن القيم -رحمه الله-: «النية قد تعترضها الآفات؛ فلابد من مراقبتها كما يراقب الحارس مدينته».

٣. تحويل العادات إلى عبادات

فالإسلام لا يحصر العبادة في المسجد؛ بل يجعلها تمتد إلى تفاصيل الحياة، كالنوم بنيّة الراحة لأداء الفجر بنشاط، وفي ذلك قال معاذ بن جبل -رضي الله عنه-: «إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قَوْمتي»، وكذلك الأكل بنية التقوّي على العمل الصالح، والعمل والوظيفة بنيّة الكسب الحلال وإعفاف النفس، كما قال النبي -ﷺ-: «وفي بضع أحدكم صدقة»؛ فتعجب الصحابة، فقال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر»، والزيارة الاجتماعية بنية صلة الرحم أو إدخال السرور على مسلم، حتى الصبر على المشاق والهموم والآلام يصبح عبادة عظيمة بالنية الصادقة، قال -ﷺ-: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن... إلا كفّر الله بها من خطاياه»، وبهذا المنهج النبوي يصبح كل تفصيل من حياتك سبيلاً إلى الأجر متى صحّت النية.

٤. التوبة وتصحيح القصد بعد الخطأ

قد يخطئ الإنسان في نيته أو يختلط عليه

الحافز، لكنّ باب التوبة دائما مفتوح، قال -تعالى-: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ (الفرقان: ٧٠)، فلو بدأ الإنسان عملاً لغرض دنيوي ثم تذكّر فحوَّله إلى نية صالحة، رُجي له الأجر بإذن الله.

رابعاً: مجالات الحياة التي يمكن تحويلها إلى عبادة

● **الأسرة والتعامل المنزلي:**

وذلك بإصلاح النفس في البيت طلبًا لرضا الله، وتربية الأبناء بنية تنشئة جيل صالح، وخدمة الزوج أو الزوجة اقتداءً بسنة النبي -ﷺ- في بيته.

● **العمل والدراسة:**

وذلك باستحضار نية الكسب من الحلال، ونفع الناس في الإنتاج أو الإدارة أو التعليم، ونية اكتساب العلم لنفع الأمة لا للمباهاة، ومصداق ذلك قول رسول الله -ﷺ-: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة».

● **العلاقات الاجتماعية:**

من خلال إصلاح ذات البين فهو من أعظم القربات، وكفّ الأذى عن الناس فهي عبادة خفيّة عظيمة؛ إذ قال -ﷺ-: «الإيمان بضع وسبعون شعبة... وأدناها إماطة الأذى عن الطريق».

● **الجد والاجتهاد في العمل المهني:**

فالطبيب الذي يعالج الناس بنية الرحمة وابتغاء وجه الله له أجر عظيم، والتاجر الأمين الصادق يُحشر مع النبيين والصدّيقين، والموظف الذي يتقن عمله طلبًا لرضا الله يُثاب على كل لحظة من إخلاصه.

خامساً: علامات صدق النية

● الثبات عند الغفلة والفتنة: فصاحب النية الصادقة لا يبدّل ولا ينتظر المديح.

● الفرح بالعمل الصالح لا بالثناء: ودليله الاستمرار في الخير ولو خفي عن الناس.

● الخوف من الرياء والحذر من المظاهر: لأن الرياء آفة خفية حذّر منها النبي -ﷺ- فقال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: الرياء» (رواه أحمد).

● النية هي روح العمل، ومفتاح القبول، وهي التي ترفع المباحات إلى مرتبة القربات، وفي المقابل، قد تُسقط النية الفاسدة العمل الجليل من ميزان الأجر

سادساً: آثار النية الصالحة في حياة المسلم

● اتساع دائرة الأجر: فالثواب لا يرتبط بالقدرة المادية فقط؛ بل بنيّة القلب، كما ورد: «إن بالمدينة رجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم؛ حبسهم العذر» (رواه البخاري).

● السكينة والطمأنينة: إذ يعيش المسلم مطمئن القلب، حين يعلم أن كل جهده يقع في ميزان الحسنات؛ ولذلك ينبغي تربية النفس على الإخلاص والزهد في الثناء الدنيوي، والحرص على تحقيق معنى العبودية العامة لله في كل لحظة من الحياة.

سابعاً: وسائل عملية لتحقيق النية الصالحة

● **كثرة الذكر والدعاء:** أن يقول المرء: اللهم اجعل عملي كله صالحًا، ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا.

● **صحبة الصالحين:** فالنفس تتأثر برفقة أهل الصلاح والاستقامة.

● ابدأ كل عمل بسؤال نفسك: «لمن أعمل؟ وما هدفي من ذلك؟»؛ فإن مثل هذه الوقفة القلبية تعيد ترتيب الدوافع الداخلية وتصفّيها من شوائب العادة أو الرياء

● **قراءة سير الصالحين والسلف:** لتتعلّم كيف جاهدوا في تصحيح نياتهم.

● **تدوين المقاصد:** قبل المشاريع أو الأعمال الكبيرة، ليحاسب الإنسان قلبه لاحقًا.

المجاهدة الدائمة: لأن النية تتقلب، والمخلص من يستمر في تصحيحها.

النية... سرّ السعادة وميزان القبول

إذا أدرك المسلم أن لحظاته كلها يمكن أن تكون مجالاً للأجر بصدق النية، فإنه بذلك تتغير رؤيته للحياة؛ فلم تعد العبادة محصورة في المسجد؛ بل صارت تشمل المكتب، والبيت، والطريق، والمطبخ، والميدان، وبذلك تتحول الحياة كلها إلى رحلة قرب من الله، يسير فيها المؤمن بخطى ثابتة، يدخل يومه بالنية الصالحة ويختتمه باليقين أن الله لا يضيع أجر المحسنين؛ فليكن شعارك ودعاؤك كل صباح: «اللهم اجعل نيتي في هذا اليوم خالصةً لوجهك الكريم، واجعل كل عملٍ لي فيه نصيبٌ من رضاك».

خلاصة القول:

إن من أعظم نعم الله على هذه الأمة، أن جعل النية الصادقة مفتاحاً للأجر، وجعل الحياة كلها ساحةً للعبادة، فمن أراد أن يربح في دنياه وأخراه، فليصلح قصده، وليجعل قلبه متوجهاً إلى الله في كل حركة وسكون؛ فبالنية تحيا الأعمال، وبالإخلاص تدوم البركات، وبصدق التوجه تُكتب للعبد تجارة مع الله لا تعرف الخسارة؛ فالنية ليست مجرد خاطر عابر؛ بل هي توجّه القلب وقصدُه، وبها يتحول المباح إلى عبادة، والعادة إلى قربة، والعمل الدنيوي إلى زادٍ أخروي؛ لأن الله -تعالى- لا ينظر إلى صور الأعمال ولا إلى كثرتها، وإنما ينظر إلى القلوب ومقاصدها، قال -سبحانه-: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾ (الحج: ٣٧)، والإخلاص روح العمل، وبغيره يذهب الأجر ولو عظم الجهد، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥).

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية – الكويت

إِنَّ اللَّهَ حَكَمٌ عَدْلٌ

كانت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع (بتاريخ ٢٧ من رجب ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٦/١/١٦م) بعنوان: (إنَّ اللَّه حَكَمٌ عَدلٌ)؛ حيث بينت الخطبة كيف أن اللَّه -سُبْحَانَهُ- حَكَمٌ عَدْلٌ، لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا، وَقَدْ أَمَرَ عِبَادَهُ بِالْعَدْلِ، قَالَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران:١٨).

اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ

اللَّهُ -تَعَالَى- عَدلٌ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَحْكَامِهِ، قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد:٢٥)، وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: «اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ، هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ».

إيمان المؤمن بعدل اللَّه عند السراء والضراء

مِنَ الْأُمُورِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ- عَدْلٌ فِيمَا خَلَقَ وَقَضَى وَقَدَّرَ، فَقَضَاءُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ دَائِرٌ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْمَصْلَحَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ، حَتَّى لَوْ بَدَا لِلنَّاسِ غَيْرُ ذَلِكَ، فَمَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ الابْتِلَاءَاتِ وَالْأَمْرَاضِ، وَمَا يَحْصُلُ مِنَ الزَّلَازِلِ وَالْحُرُوبِ وَنَحْوِهَا، فِيهِ حِكَمٌ وَمَصَالِحُ عَظِيمَةٌ، لَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهَا إِلَّا اللَّهُ -سُبْحَانَهُ-، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة:٢١٦)، وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ صُهَيْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-).

عدل الشريعة وكمال الأحكام الإلهية

مِنْ مَظَاهِرِ عَدْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-: عَدْلُهُ فِي أَحْكَامِهِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَا تَجِدُ حُكْمًا شَرْعِيًّا إِلَّا وَهُوَ فِي غَايَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْكَامِ، قَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ (الأنعام:١١٥)، صِدْقًا فِيمَا أَخْبَرَ وَوَعَدَ، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء:١٢٢)، وَعَدْلًا فِيمَا حَكَمَ وَشَرَعَ، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة:٥٠).

وَمِنْ مَظَاهِرِ عَدْلِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- أَنَّهُ أَمَرَ بِإِقَامَةِ الْعَدْلِ بَيْنَ عِبَادِهِ، فَأَمَرَ -سُبْحَانَهُ- بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمَيْنِ، وَفِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَبَيْنَ الزَّوْجَاتِ وَالْأَوْلَادِ، وَمَعَ جَمِيعِ النَّاسِ حَتَّى مَعَ الْأَعْدَاءِ، قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة:٨).

التحلل من المظالم طريق النجاة يوم القيامة

الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْهِ حُقُوقٌ وَمَظَالِمُ لِلْعِبَادِ، مِنْ غِيبَةٍ أَوْ نَمِيمَةٍ، أَوْ شَمَاتَةٍ أَوْ تَعْيِيرٍ، أَوْ ضَرْبٍ أَوْ شَتْمٍ، أَوْ أَكْلِ مَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذِهِ الْحُقُوقَ سَتَرْجِعُ لِأَصْحَابِهَا لَا مَحَالَةَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ

- مِنْ مَظَاهِرِ عَدَالَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ لَا يُهْلِكُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ بِسَبَبِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ دِينَهُ وَيُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رُسُلَاتِهِ وَحُجَجَهُ

كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ؛ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، فَلْيَحْرِصِ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ أَلَّا يَظْلِمَ النَّاسَ، وَإِنْ حَصَلَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ أَوْ زَلَّةٌ فَلْيَتَحَلَّلْ مِمَّنْ ظَلَمَهُ، وَلْيَحْرِصْ أَشَدَّ الْحِرْصِ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا مُعَافًى مِنْ حُقُوقِ النَّاسِ، فَالْمَعَاصِي الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الآدَمِيِّينَ، يُشْتَرَطُ لِلتَّوْبَةِ مِنْهَا أَنْ يَرْجِعَ الْمُسْلِمُ الْحُقُوقَ لأَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ مَادِّيَّةً؛ كَالأَمْوَالِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ، وَأَمَّا الْحُقُوقُ الْمَعْنَوِيَّةُ كَالْغِيبَةِ وَالْكَذِبِ وَنَحْوِهِمَا، فَيُكْتَفَى مَعَ التَّوْبَةِ بِالدُّعَاءِ لِمَنِ اغْتَابَهُ فِي ظَهْرِ الْغَيْبِ، وَالاسْتِغْفَارِ لَهُ، وَذِكْرِهِ بِخَيْرٍ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الَّذِي اغْتَابَهُ فِيهِ.

العدل الإلهي في الثواب والعقاب

مِنْ مَظَاهِرِ عَدَالَةِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنَّهُ لَا يُهْلِكُ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ بِسَبَبِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ دِينَهُ، وَيُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ وَحُجَجَهُ، كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ- وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء:١٥)، وَمِنْ عَدْلِهِ سُبْحَانَهُ أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ وَعَصَاهُ، فَلَا يُعَاقَبُ إِلَّا بِقَدْرِ مَا عَمِلَ، فَلَا يَظْلِمُهُ اللَّهُ بِعِقَابٍ أَشَدَّ مِنْ جُرْمِهِ، وَلَا يُزَادُ فِي عَذَابِهِ وَلَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ، أَمَّا الْمُحْسِنُ فَيُعْطِيهِ أَضْعَافَ مَا عَمِلَ؛

• حَادِثَةُ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: مِنْ أَجَلِّ الْمُعْجِزَاتِ وَأَعْظَمِ الآيَاتِ الَّتِي تَفَضَّلَ بِهَا الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ عَلَى نَبِيِّهِ -ﷺ-، وَلأَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ وَرَفِيعِ مَقَامِهَا ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ

لِكَمَالِ رَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ وُجُودِهِ وَإِحْسَانِهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٤٠).

الإسراء والمعراج وبداية التمكين

إِنَّ حَادِثَةَ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: مِنْ أَجَلِّ الْمُعْجِزَاتِ، وَأَعْظَمِ الآيَاتِ الَّتِي تَفَضَّلَ بِهَا الْمَوْلَى -سُبْحَانَهُ- عَلَى نَبِيِّهِ -ﷺ-،

• مِنْ عَدْلِهِ سُبْحَانَهُ أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ وَعَصَاهُ فَلَا يُعَاقَبُ إِلَّا بِقَدْرِ مَا عَمِلَ فَلَا يَظْلِمُهُ اللَّهُ بِعِقَابٍ أَشَدَّ مِنْ جُرْمِهِ وَلَا يُزَادُ فِي عَذَابِهِ وَلَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

وَلأَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ، وَرَفِيعِ مَقَامِهَا ذَكَرَهَا اللَّهُ -تَعَالَى- فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ -سُبْحَانَهُ- فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾(النجم) فَخَتَمَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ الْمَرْحَلَةَ الْمَكِّيَّةَ عَلَى شِدَّتِهَا وَمِحْنَتِهَا، مُؤْذِنَةً بِمَرْحَلَةِ السِّيَادَةِ وَالتَّمْكِينِ لِمُسْتَقْبَلِ هَذَا الدِّينِ.

خير الهدي

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُ أَنَّ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ قَدْ وَقَعَتْ حَتْمًا لَيْلَةَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، وَإِذَا سَبَرْتَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ وَجَدْتَ اخْتِلَافَهُمُ اخْتِلَافًا عَرِيضًا فِي تَحْدِيدِ سَنَةِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ؛ فَضْلًا عَنْ شَهْرِهَا بَلْ فَضْلًا عَنْ يَوْمِهَا، إِلَّا أَنَّ الاتِّفَاقَ قَدْ تَمَّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْبِعْثَةِ وَقَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَالأَكْثَرُ أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ، وَمَعَ هَذَا لَا يَتَعَلَّقُ بِتَحْدِيدِهَا عَمَلٌ، فَلَا يُشْرَعُ الاحْتِفَالُ بِهَا أَوْ تَخْصِيصُهَا بِنَوْعٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَلَوْ كَانَ خَيْرًا لَسَبَقَنَا إِلَيْهِ الصَّحَابَةُ الأَخْيَارُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَلْيَسَعْنَا مَا وَسِعَهُمْ.

الأربعون الوقفية الموجزة 5

مِن أوقاف النبي محمد ﷺ

- أسهمت الأوقاف الإسلامية على مرّ العصور في تيسير طلب العلم ونشره وتسهيل السفر لطلبته

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث الخامس:
مِن أوقاف النبي محمد -ﷺ-

عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ - رضي الله عنه -، قَالَ: «فِيمَا احْتَجَّ بِهِ عُمَرُ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-: ثَلَاثُ صَفَايَا بَنُو النَّضِيرِ، وَخَيْبَرُ، وَفَدَكُ، فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حُبُسًا لِنَوَائِبِهِ، وَأَمَّا فَدَكُ فَكَانَتْ حُبُسًا لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، وَأَمَّا خَيْبَرُ فَجَزَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَجُزْءًا نَفَقَةً لِأَهْلِهِ، فَمَا فَضُلَ عَنْ نَفَقَةِ أَهْلِهِ جَعَلَهُ بَيْنَ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ»، وحديث مالك بن أوس عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: دليل على مشروعية الوقف، واعتماد النبي محمد -ﷺ- هذا النظام نهجا؛ حيث اختار أن تكون الأموال التي بإمرته وقفًا لله -سبحانه وتعالى-، يبقى أصلها ويدوم نفعها.

الفيء لا يقسم

والحديث مفاده: أن مما استدل به عمر -رضي الله عنه- على أن الفيء لا يقسم، وذلك بمحضر من الصحابة، ولم ينكروا عليه ذلك القول؛ حينما كانت لرسول الله -ﷺ- ثلاث صفايا، والصفايا: جمع صفية، وهي: ما يصطفى ويختار، وقد أوضح هذا المعنى الإمام الخطابي بالآتي: الصفي: ما يصطفيه الإمام عن عرض الغنيمة من شيء قبل أن يقسم؛ من عبد، أو جارية، أو فرس، أو سيف، أو غيرها، أي: اختار -ﷺ- لنفسه هذه المواضع الثلاثة: بنو النضير، وخيبر، وفدك، وكان -ﷺ- مخصوصًا بذلك مع الخُمس، وليس ذلك لواحد من الأئمة بعده؛ قالت عائشة -رضي الله عنها- كَانَتْ صَفِيَّة مِنْ الصَّفِيّ أي: من صَفِيّ المغنم.

أموال بني النضير

فأما أموال بني النضير الحاصلة من عقارهم؛ فجعلها النبي -ﷺ- حبسًا، أي: موقوفة (لنوائبه)، أي: لحوائجه وحوادثه من الضيفان والرسل، وغير ذلك من السلاح والكراع، قال الطيبي: هي جمع نائبة وهي: ما ينوب الإنسان، أي: ينزل به من المهمات والحوائج؛ فكانت أموال بني النضير خالصة لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، وكان يزرع تحت النخل في أرضهم؛ فيدخل من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة، وما فضل جعله في الكراع والسلاح.

وقف خيبر

(وأما خيبر فجزأها) أي: قسمها وجعلها (رسول الله -ﷺ- ثلاثة أجزاء: جزأين بين المسلمين، وجزءًا نفقة لأهله) في

• بادر النبي ﷺ بالوقف وجعل مصارفه فيما يُصلح الدنيا

شرح السنة: إنما فعل النبي -ﷺ- ذلك لأن خيبر كانت لها قرى كثيرة فتح بعضها عنوة، وكان للنبي -ﷺ- منها خمس الخمس، وفتح بعضها صلحًا من غير قتال ولا إيجاف خيل وركاب، فكان فيئًا خالصًا لرسول الله -ﷺ-؛ يضعه حيث أراه الله -سبحانه وتعالى- من حاجته ونوائبه ومصالح المسلمين، فاقتضت القسمة والتعديل أن يكون الجمع بينه وبين الجيش أثلاثًا.

الحكم والفوائد المستنبطة من الحديث

● الوقف والحبس بمعنى واحد؛ وتسمى الأوقاف: أحباسًا، والقول: وقفت الشيء وقفاً، أي: حبسته، وسمي (وقفًا)؛ لأن العين موقوفة، و(حبساً) لأن العين محبوسة. وباب الوقف في بعض كتب الفقه، يسمى: (باب الحبس أو الأحباس)، وفي بعض الدول العربية يطلق على وزارة الأوقاف، مسمى: (وزارة الأحباس والشؤون الإسلامية).

● أن الرسول -ﷺ- قد بادر بالوقف، وجعل مصارفه فيما يُصلح الدنيا، وحينما كان يحث صحابته على فعل الخير فإنه كان يسبقهم بالفعل والعمل.

● أن الرسول -ﷺ- كان قدوة لصحابته في تلمس حاجة ابن السبيل، وقد ساهمت هذه السُّنة -وهي: الوقف لابن السبيل- في العهود الإسلامية على تيسير طلب العلم، والتنقل بين المدن والقرى، وأسهمت في نشر العلم الشرعي، وتسهيل السفر لطلبته إلى مراكز الحضارة وتواجد العلماء.

حِكْمَةُ الوَقْف ومَشْروعِيَّته

شرع الله -سُبْحَانَهُ وتعالى- الوقف لعباده؛ لما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم، فالقرآن والسُّنَّة قد اشتملا على ما يصلح العباد في العاجل والآجل، وعلى ما يقوِّي أواصر المحبَّة والتَّلاحم، وينشر التَّكافل والتَّعاون، ومن ذلك تشريع نظام الوقف في الإسلام، هذا النِّظام الفريد في أحكامه الَّذي جاء محقِّقًا لمصالحَ كثيرةٍ، وحكم عظيمة، منها:

● إتاحة الفرصة للمسلم أن يترك أثرًا من الآثار، وعملًا صالحًا يسجَّل له في سجلِّ حسناته، حينما ينقطع عن الدُّنيا، وهو بحاجة إلى رصيد الحسنات، فيضمن لهذا الرَّصيد النُّمو بعد فراق الدُّنيا؛ فالوقف من الصَّدقات الَّتي يستطيع بها الواقف أن يحبس عينًا من أعيان ماله على التَّداول، ويتصدَّق بمنفعتها؛ حيث إنَّه يختصُّ بميزة الَّدوام، والاستمراريَّة من بين صدقات التَّطوُّع.

● أنَّ الوقف سبب رئيسيٌّ لتشييد دور العبادات، والمحافظة عليها؛ فإنَّ أغلب المساجد على مدى التَّاريخ قامت على الأوقاف، بل إنَّ كلَّ ما يحتاجه المسجد من فرش، وتنظيف، ورزق للقائمين عليه إنَّما كان من ريع أوقافٍ وقفت على المساجد.

● إثراء الحركة العلميَّة ودعمها، وإقامة دور العلم؛ فقد كان معظم المدارس الإسلاميَّة في شتَّى الفنون قائمة على الأوقاف الإسلاميَّة وانتشارها، وقد تعدَّدت الأوقاف عليها حتَّى بلغت المئات، حتَّى وصل الأمر إلى أن يصرف مرتَّب شهر لجميع مَنْ يتلقَّى العلم في بعض المدارس، وكان هذا أكبر داعم لبقائها واستمراراها.

● إحياء التَّكافل، والعناية بالطَّبقات الَّتي لا تجد ما يسدُّ عوزها من الفقراء، والمحتاجين، والعاجزين عن كسب العيش إمَّا عجزًا دائمًا، أو مؤقَّتًا.

● ترابط المجتمع، وتماسُك لَبِنَاتِه الَّتي هي أفراده، واستشعار المسلم بمسؤوليَّاته تجاه مجتمعه، وتشجيعه على إسداء يد بيضاء لهذا المجتمع، فيتسابق المسلمون على تحبيس الأعيان، وتسبيل ثمارها في صالح المجتمع، كبناء المستشفيات، والملاجئ، ودور الأيتام.

● صلة الأرحام، والأقارب، وغيرهم، وذلك بما يوقفه المسلم على قرابته، وذوي محبَّته ممَّا له الأثر الكبير في ترابط الأسر، وإشاعة روح التَّعاون بين أفراده.

● دعم قوَّة المسلمين، والمحافظة على ظهور دولة الإسلام؛ حيث سارع المسلمون في تحبيس أموالهم في سبيل الله، سواء كانت أسلحةً وعتادًا، أم حبسَ أعيان تكون منفعتها في بقاء الدَّولة الإسلاميَّة مهيبة الجانب.

من حقوق القرآن الكريم (١-٢)

- يؤمن المسلم أن القرآن الكريم كلام الله حقيقة بألفاظه ومعانيه المنزل على رسوله ﷺ والمتعبد بتلاوته

الشيخ: أحمد الشحات

لم يكن القرآن الكريم كتاب تلاوة تُحرّك به الألسن فحسب؛ بل هو عهدُ الله إلى عباده، ورسالة هداية شاملة، ومنهج حياة متكامل، أنزله الله ليُتلى، ويُفهم، ويُعمل به، ويُحكَّم في شؤون الفرد والأمَّة، وإنَّ للقرآن على أهله حقوقًا عظيمة، قصّر فيها كثيرون حين اكتفوا بحسن الصوت دون حضور القلب، أو بجمال الخط دون صدق الاتباع، ومن الوفاء لكتاب الله أن نعيد النظر في علاقتنا به؛ فنقف على حقوقه التي شرعها الله، وأوجبها على من آمن به كلامًا ربانيًا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ فمعرفة هذه الحقوق ليست ترفًا علميًا، بل ضرورة إيمانية، بها تُبعث القلوب، وتُصلح النفوس، وتنهض الأمَّة من جديد.

الإيمان بالقرآن الكريم

يؤمن المسلم أن القرآن كلام الله حقيقة **بألفاظه ومعانيه؛ المنزل على رسوله** -ﷺ-، والمتعبد بتلاوته، وهذا مع أنه أمر بدهي، إلا أن غيابه أورث خللاً ظاهرًا في التعامل مع القرآن كما حدث مع بعض أهل البدع الذين قالوا بأن القرآن مخلوق، قال -تعالى-:﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة:)، وقال -تعالى-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(البقرة:٥٨٥)، وقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة:١٢١).

تعظيم القرآن وتوقيره

ومما يعين علي ذلك استشعار أنه كلام الله العظيم، وليس كلام أحد من البشر، ثم استشعار أن الله يناديه، ويخصه بهذا الكلام، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف:٢٠٤)، قال القاضي عياض -رحمه الله-: «اعلم أنه من استخف بالقرآن أو بالمصحف أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحد حرفًا منه، أو كذَّب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته وهو عالم بذلك، أو شك في شيء من ذلك؛ فهو كافر بإجماع المسلمين»، ويتنافى مع هذا التعظيم من يضحك ويلهو عند القراءة أو السماع، أو لا يهتم بحفظه فيلقيه بدون عناية، أو يضع فوقه الأشياء، أو يتروَّح به، أو يمد رجليه إليه.

العمل بالقرآن الكريم

العمل بالقرآن هو الغاية من تنزيله، وبرهان هذا العمل هو سرعه التطبيق والامتثال لأوامره ونواهيه، وقد وصف اليهود في القرآن أنهم مغضوب عليهم؛ لأنهم كانوا يعرفون الأحكام ولا يمتثلونها، فمن فعل ذلك من المسلمين فقد شابه اليهود في إحدى خصالهم، قال -تعالى-: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة:٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام:١٥٥)، عَنْ أَبِي

عبدالرَّحْمَنِ قال: «حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -ﷺ-أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِؤُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-عَشْرَ آيَاتٍ، فَلا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذَا مِنَ الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ»، قَالَ: «فَعَلَّمْنَا الْعَمَلَ وَالْعِلْمَ»، وسئلت عَائِشَةَ -رضي الله عنها- عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»، وعن الحسن البصري -رحمه الله- أنه قال: «أُمر الناس أن يعملوا بالقرآن، فاتخذوا تلاوته عملاً»، قال الحسن بن علي: «اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فليست بقراءة».

تعلمه وتعليمه

أسرع طريقه لتحصيل العلم هي مدارسه القرآن، والعكوف على فهمه وتدبره، وأفضل وسيلة لتحصيل الأجر والثواب هي تعليم القرآن ونشر أحكامه بين الناس؛ قال -ﷺ-: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، قال عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-: «عليكم بالقرآن فتعلموه، وعلموه أبناءكم، فإنكم عنه تُسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقل»، قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إذا أردتم العلم فانثروا هذا القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين»، قال الحسن بن علي: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار».

دعوة الناس بالقرآن

قال -تعالى-: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق:٤٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ (الإسراء:١٠٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (النمل: ٩٢)، وقد كان النبي -ﷺ- في كثير من مناظراته

• تلاوة القرآن الكريم من أجلِّ العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله عزوجل لأن التلاوة هي وسيلة الفهم والتدبر لكلام الله

وحواراته مع المشركين ومع غيرهم يقيم عليهم الحجة بالقرآن، ويكتفي فقط بمجرد تلاوته على أسماعهم، فيكون لذلك أعظم الأثر في هدايتهم.

لا يُتخذ القرآن وسيلة يتكسب بها

قال النبي-ﷺ-: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لا يَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ -ريحها- الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وقال -ﷺ-: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ»، وقال -ﷺ-: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَلا تَغْلُوا فِيهِ وَلا تَجْفُوا عَنْهُ وَلا تَأْكُلُوا بِهِ وَلا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ»، والمقصود من ذلك هو من يريد بتعلم القرآن طلب مال، أو جاه، أو رئاسة، أو ارتفاع على الأقران، أو ثناء عند الناس، أو غير ذلك من الأغراض الدنيَّة الحقيرة، أما أخذ الأجرة على تعليم القرآن فقد اختلف فيه العلماء، والراجح جوازه؛ لحديث: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ»، ولا سيما إذا كان سيتم تفريغ الحُفاظ لهذه المهمة.

• أسرع طريقه لتحصيل العلم هي مدارسه القرآن والعكوف على فهمه وتدبّره وأفضل وسيلة لتحصيل الأجر والثواب هي تعليم القرآن ونشر أحكامه بين الناس

حفظ القرآن الكريم

قال -تعالى-: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٩)، وقل -ﷺ-: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»، قال سهل بن عبدالله -رحمه الله- لأحد طلابه: «أتحفظ القرآن؟»، قال: «لا»، قال: «واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن، فبم يترنم؟ فبم يتنعم؟ فبم يُناجي ربه؟!».

تعهد القرآن وعدم نسيانه

قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: ٣٠)، وقال -ﷺ-: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا»، وفي رواية لمسلم: «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ».

تعاهده بالتلاوة والتدبر

فتلاوة القرآن من أجلِّ العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله -عز وجل-؛ لأن التلاوة هي وسيلة التفهم والتدبر لكلام الله، والذي يدفع بعد ذلك إلى العمل به وتطبيقه، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ، لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر:٣٠)، وقال -ﷺ-: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ»، وقال -ﷺ-: «اقْرَؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ» وقال -ﷺ-: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ».

﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

د. محمد النجار

• ينبغي أن يكون المسلم صاحب مروءة في صفوه وكدره وفي وصله وقطعه وفي غضبه ورضاه

يقول الله -تعالى- في كِتابه الكريم: ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة٢٣٧)، لقد جاء هذا الأمر القرآني في سياق الحديث عن العلاقة بين الرجل والمرأة حال الطلاق قبل الدخول؛ حيث دعا كلا الطرفين إلى العفو، وبذل المعروف، ودعاهما ألا ينسوا الفضل بينهما، وهما لم يدخلا بعد، ولم يحصل الزواج الفعلي؛ إنما هو العقد فحسب، فحث الله -سبحانه- على اتباع سبيل الفضل في أدنى حالات الود، ليدخل فيه من باب أولى من كانت بينهما عشرة وحياة وأسرية.

لقد أمر -سبحانه- بعدم نسيان الفضل بين الزوجين حين لم يكن بينهما سوى العقد، فكيف بمن كانت بينهما أيام وساعات، ووشائج وصلات؟ حتى وإن تحقق فيهما قوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلا مِنْ سَعَتِهِ﴾ (النساء: ١٣٠)، وهكذا ينبغي أن يبقى من أثر تلك الذكريات، حفظ الود، وصون العشرة، فيكون التسامح، وبذل الفضل مستمراً.

ليس فقط بين الأزواج

إن المتتبع لأحكام الشريعة الإسلامية، وتعاليم السُنَّة النبويّة، وسلوك الصحابة والسلف الصالح، يدرك أن هذا السلوك الكريم، والفعل الراقي -وهو حفظ الود بعد الفراق- لم يكن قاصرًا على العلاقة بين المفارقين من الأزواج فحسب؛ بل هو خُلق عام، يشمل جميع جوانب السلوك البشري، والعلاقات الاجتماعية؛ فإن حفظ الود مطلوب بين المفارقين، في العلاقات الزوجية، وكذلك بين الأصحاب، والزملاء، والجيران، فهو خلق عام ينبغي أن يكون أصيلا في شخصية المسلم، وسلوكه وعادته، لا يخص به ناسا دون أناس؛ لذلك قالت العرب: (أحسن المروءة حفظ الود)، وقال الشافعي -رحمه الله-: «الحر من راعى وِدَاد لحظة، وانتمى لمن أفاده لفظة»، وفي الحديث عن النبي -ﷺ- قال: (حسن العهد من الإيمان)؛ فالمسلم ينبغي أن يكون صاحب مروءة، في صفوه وكدره، وفي وصله وقطعه، وفي غضبه ورضاه؛ فإن أكثر الناس إنما لا يعرف المعروف إلا في حال العلاقة القائمة فحسب، فإذا انقطعت العلاقة، تلاشت معها الذكريات الطيبة، والأعمال الحسنة، وتناسى الناس العشرة، لندرة الوفاء في القلوب، وفقر التربية على مكارم الأخلاق، ولعل من أجمل ما قاله الشعراء في التعبير عن تلك الحال قول الشاعر عبدالله خليل فقيري:

أنا لن أجادلك الوفاء فما مضى
قد يستحيل رجوعه بجدال
لو أن فيك من الوفاء بقية
لذكرت أيامًا مضت وليالي
ووهبتني أسمى خصالك مثلما
أنا قد وهبتك من جميل خصالي
كم قلتُ إنك خير من عاشرتهم
فأتيت أنت مخيباً آمالي

سِمَة الأوفياء

إن حفظ الود هو سمة الأوفياء، كما أن الفجور في الخصومة هو سمة أهل الغدر والخيانة والرياء، فحين يحل الفراق بعد الوفاق، تجد الأعراض تستباح، والأسرار

تُعلن، والمستور يُكشف، والتهم الباطلة تُقذف، وبدافع الكيد والانتقام يلتبس الحق بالباطل، وكأن الناس لم يكن بينهم شيء من المعروف في يوم ما، فتنسى الزوجة وينسى الزوج، وينسى الإخوة، وينسى الجيران، وتتمزق الأرحام، لقد أضحت القربى والصحبة والعشرة بين عشية وضحاها سرابا، وحل مكانها التشاجر والتنافر والتلاسن والتخاصم، وإن هذا ليس من شأن الأوفياء الأصلاء أهل المروءات في أي دين، فضلا عن الإسلام!

أحسن الصحبة

قال التابعي الفقيه الزاهد محمد بن واسع -رحمه الله-: لا يبلغ العبد مقام الإحسان حتى يُحسن إلى كل من صحبه ولو لساعة، وكان إذا باع شاة يوصي بها المشتري ويقول: قد كان لها معنا صحبة! نعم محمد بن واسع يوصي بالشاة؛ لأنها كانت لها معه صحبه، فيقول للمشتري أحسن إليها، لكن محاكم المسلمين الآن تعج بقضايا بين المتزوجين، وبين الجيران، وبين الإخوة وذوي الأرحام، فلم نبلغ من الإحسان مع بعضنا في زمن التقدم والرقي المزعوم، ما بلغ سلفنا مع شاة!.

حفظ الودّ حتى مع الكفار

إن ما طبقه رسولنا -ﷺ- من حفظ الود مع الكفار لهو درسٌ يُعلَّم، ونهجٌ يُتبع، وليتنا نفعل نصفه فيما بيننا، وليتنا نبلغ فيما بيننا ما بلغ رسول الله -ﷺ- من الوفاء وحسن العهد مع بعض الكفار؛ الذين لم ينس لهم ما بذلوه له يوما من المعروف، كأبي البختري بن هشام، الذي قال رسول الله -ﷺ- في غزوة بدر لأصحابه عنه: «من لقي منكم أبا البختري بن هشام فلا يقتله»، وأبوالبختري رجل جاء لحرب المسلمين يريد أن يستأصلهم!

• حفظ الودّ مطلوب بين المفارقين فهو خلق عام ينبغي أن يكون أصيلا في شخصية صاحبه وسلوكه وعادته لا يُخصّ به ناس دون ناس

• حفظ الودّ يستلزم التحلي بنبل الأخلاق مع المسلم في المشاعر وفي السلوك والإعراض عن كل ما من شأنه أن يزيد مسافات التباعد ويعزز التنافر والتدابر

لكن رسول الله -ﷺ- ينهى عن قتله؛ بسبب معروف واحد حفظه له -ﷺ-، فقد كان أبوالبختريّ أحد الذين سعوا في نقض صحيفة المقاطعة لبني هاشم وبني المطلب.

وفي يوم بدر نفسه أسر المسلمون سبعين رجلاً من المشركين، فقال النبي -ﷺ- قولته المشهورة: «لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لأسلمتهم إليه»، يقول ذلك -ﷺ- مع أن المطعم رجل مات على الشرك، ولكنه -ﷺ- يحفظ له ود ساعة، حين قام في أولاده بالسلاح، فأدخل النبيَّ -ﷺ- في جواره بعد أن منعته قريش من دخول مكة إثر عودته من الطائف، هذه هي إذاً أخلاق الكرام، وشيم ذوي المروءات، أولئك الذين لا ينسون المعروف، ولا يغمطون الفضل، ويصونون الذكرى، ولا يذكرون الطرَفَ الآخر حتى بعد الفراق إلا بالخير.

ظهور المعادن في أوقات الخلاف

إن من شيم الأوفياء حفظ الودّ بعد الفراق، ولا سيما الأزواج؛ فإن الله -عزوجل- قال: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، وكذلك كل الناس، في كل العلاقات، فحين أمر الله -تعالى- نبيه -ﷺ- بهجر المشركين، قال له: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل:١٠)، إنه هجر بغير قطيعة، هجر لا تنقطع معه كل الحبال، فهناك دعوة وقرآن لابد أن يُتلى عليهم، وناس منهم سيدخلون في الإسلام، إذاً هو هجر دون هجر، هجر للإيذاء وحسب، لنفهم من عموم ذلك أن أخلاق الناس ومعادنهم لا تظهر في أوقات الوفاق، ولكن في أوقات الخلاف؛ فالأصيل لابد أن يصون الود، ويحفظ العهد، ويجعل للذكرى حرمة، فيجازي بالإحسان إحساناً، وبالإساءة عفواً وغفراناً، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التغابن: ١٤).

خطوات عملية على طريق الودّ

إن حفظ الود مع المسلم يستلزم التحلي بنبل الأخلاق، مع من كانت بيننا وبينه صلة في وقت ما، وذلك النبل لابد أن يظهر أولاً في المشاعر بحفظ المعروف مهما قل، ومهما تلاه من قطيعة، ولا بد أن يظهر ثانياً في السلوك المانع بعدم الاسترسال في الخصومة، وكف النفس عن التمادي في مقابلة الإساءة بمثلها، والإحجام عن الجدال في الأسباب المفضية إلى التقاطع، والإعراض عن كل ما من شأنه أن يزيد مسافات التباعد ويعزز التنافر والتدابر، ولابد ثالثاً من ظهور ذلك النبل في السلوك الإيجابي ببذل الفضل قولاً وعملاً، بالكلمة الطيبة، والفعل الكريم، والعطاء السمح، الذي تجود به النفس الأصيلة، التي يحملها بين جنبيه أوْلَى الفريقين بالله، وأعلاهما رتبة في ميزان الفضل والخلق الجميل.

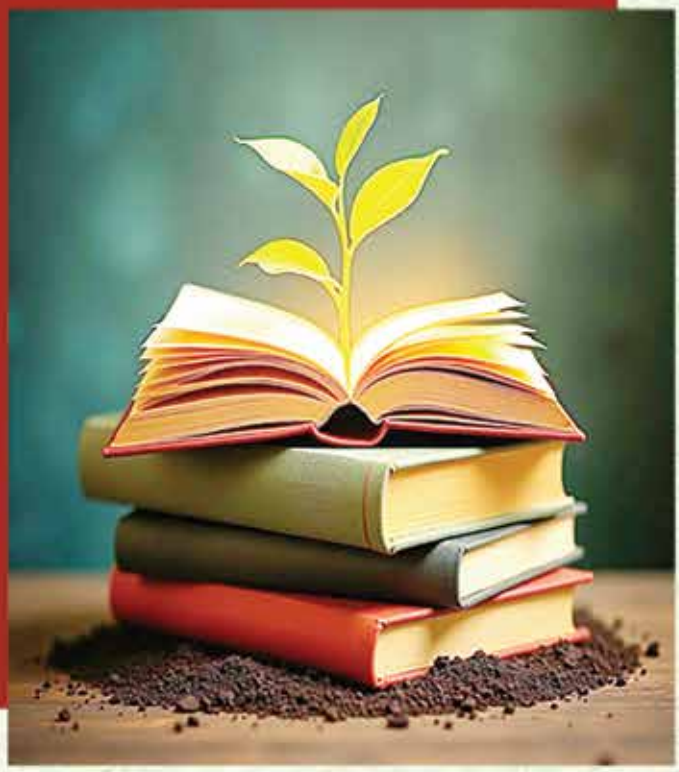

نصائح وضوابط إصلاحية

تحقيق الأخوة الإيمانية في العمل الدعوي

م. سامح بسيوني

تحقيق مفهوم الأخوة الإيمانية بين الأفراد يعد رباطًا وثيقًا، وحصنًا حصينًا يمنعُ انفراط العقد فـ(يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ)، يحميها ويحفظها ويرعاها؛ لذلك فالواجب على جميع الأفراد داخل المؤسسات الدعوية الاهتمام بحقوق الأخوة الإيمانية ومراعاتها فيما بينهم، ولا سيما مع تتابع الأعمال وضغطها والتبسط في المعاملات بين الأفراد؛ نظرًا لكثرة الاحتكاك بين الأفراد داخل المؤسسة الدعوية؛ ما قد يؤدي إلى الغفلة عن تلك الحقوق الأخوية الإيمانية اللازمة لهدم أي فجوة نفسية أو نزغة شيطانية قد تظهر مع طول الأمد، وتتابع العمل واختلاف وجهات النظر؛ فالشيطان أيس أن يُعبد في جزيرة العرب، لكنه لم ييأس من التحريش بين المؤمنين كما قال النبي -ﷺ-: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ».

لذا فإن تفعيل تلك الحقوق بين جميع الأفراد في المؤسسات الدعوية هو مؤشر لفهم الأفراد لقواعد المنهج، ولصحة البناء الإيماني والسلوكي عندهم، وهو أمر مهم جدًّا لحفظ التماسك الداخلي للمؤسسات الدعوية والمؤدي للوجود المجتمعي بالتبعية، وقد أوفى العلماء قديمًا وحديثًا في ذكر هذه الحقوق الأخوية الإيمانية؛ وهي كثيرة جدًّا ولكني سأقتصر هنا على ذكر (بعض الحقوق) التي أرى أنه من المهم الاهتمام بها؛ وذلك نظرًا لأنها من وجهة نظري متعلقة بتماسك المؤسسة الدعوية وتأثيره المجتمعي، كما أنها مما يُغفل عنها غالبًا من بعض الأفراد داخل الكيانات الإصلاحية نتيجة لضغط الأعمال وتتابع المهام، وتتمثل هذه الحقوق المهمة المختارة في:

أولًا: الدعاء لأخيك بظهر الغيب

فتدعو لأخيك كما تدعو لنفسك؛ فإن هذا من الأعمال التي تعالج وغر الصدر، وتزيد من أواصر المحبة، بل ويأخذ العبد أجرها هو أولًا؛ فقد قال -ﷺ-: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ»، بل يعد دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب -الذي يدل على حب الأخ الخير لإخوانه كما يحبه لنفسه- من دلائل صحة البناء الإيماني السلوكي عند الأفراد؛ وذلك مصداقًا لقول النبي -ﷺ-: «لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنَفْسِه»، فلو تميز كل فرد في المؤسسة الدعوية بهذا السلوك الإيماني تجاه إخوانه؛ لوجدنا بركات عجيبة وفتوحات عظيمة لهذا الكيان الإصلاحي؛ سِرُّها في الحقيقة إجابة الرب لهذه الدعوات الخفية في ظهر الغيب، وهي سلاح المؤمنين في مواجهة المصاعب والمكر المتتابع؛ فالدعاء سلاح المؤمن: «يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ»؛ كما قال رسول الله -ﷺ-.

ثانيًا: التيسير عليهم، وترك التكلف معهم

فالأخ الصادق لا يعنِّف إخوانَه ولا يشقُّ عليهم، بل يروِّح عنهم ويأنس بهم، ويشاورهم في كل ما يقصد، ولا يتكلف معهم؛ فمثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى.

قال القاسمي -رحمه الله-: «قال علي -رضي الله عنه-: «شر الأصدقاء من تكلفت له ومن تكلف لك، ومن أحوجك إلى مداراة وألجأك إلى اعتذار». وقال الفضل: «إنما تقاطع الناس بالتكلف، يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه». وكان جعفر بن محمد الصادق -رضي الله عنهما- يقول: «أثقل إخواني عليَّ مَن يتكلف وأتحفظ منه، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي».

وكما قيل: تمام التخفيف يكون بطي بساط التكليف؛ فهذا لا يتحقق إلا بأن يرى أحدنا الفضل لإخوانه عليه؛ لا لنفسه عليهم، فيُنزل نفسه معهم منزلة الحريص على خدمتهم

• تحقيق مفهوم الأخوة الإيمانية بين الأفراد يعد رباطًا وثيقًا وحصنًا حصينًا يمنعُ انفراط العقد فيَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ يحميها ويحفظها ويرعاها

وتيسير أمورهم، وتأدية حقوقهم قبل أن ينظر لحقه هو منهم؛ قال بعضهم: «من اقتضى من إخوانه ما لا يقتضونه منه فقد ظلمهم، ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد أتبعهم، ومن لم يقتضِ فهو المتفضل عليهم»، ومن تتمة ذلك أيضًا:

• أن يشاور إخوانه في كل ما يقصده ويقبل إشارتهم ويأنس برأيهم؛ فقد قال الله -تعالى-: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨).

• أن يقبل عليهم بوجهه حين يكلِّمهم بنظرة مودة، وبسمة محبة يعرفونها منه، ولا يصرف بصره عنهم في وقت إقبالهم عليه وكلامهم معه.

• أن يحرص على أن يهاديهم ولا يتكلف في ذلك؛ فالنبي -ﷺ- يقول: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا».

• أن يحرص كذلك على زيارتهم في الله والتودد إلى أبنائهم؛ فقد قال الله -تعالى- في الحديث القدسي: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ».

- أن يخبرهم بمحبته لهم؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ»؛ فبذلك تزداد المحبة، وتتآلف النفوس، وتصفو القلوب، وتسهل الأمور على الجميع في التعاملات والنقاشات، والمهام الإصلاحية المشتركة.

ثالثًا: المواساة بالمال والنفس

• أما المواساة بالمال: فبأن تبذله لأخيك بحسب الاستطاعة، مع المبادرة بتقديم يد العون دون انتظار السؤال أو طلب المعونة؛ لأن البذل والعطاء ابتداءً من مقتضيات الأخوة الإيمانية، فالنبي -ﷺ- يقول: «وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»؛ ولا سيما وأن الاكتفاء المالي المتمثل في الحد الأدنى اللازم لتوفير الاحتياجات الشخصية والأسرية للأفراد داخل تلك الكيانات الإصلاحية، صار حاجة ملحة لاستمرار العطاء الدعوي لهم؛ فإن النفس إذا حازت رزقها اطمأنت وأبدعت. وهذه المواساة المالية - كما قال العلماء - تكون بين الإخوة على ثلاث مراتب:

(١) أقلها: أن تسد حاجته وتقوم برعايته من فضل مالك؛ فقد روى أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه-: أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ».

ومن روائع ذلك: ما ذكر عن الربيع بن خثيم أنه جاء إلى أمٍّ ولد له فقال لها: «اصْنَعِي لَنَا طَعَامًا وَأَطْيِبِي، فَإِنَّ لِي أَخًا أُحِبُّهُ أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَهُ فَزَيَّنَتْ بَيْتَهَا وَصَنَعَتْ مَجْلِسَهُ وَصَنَعَتْ طَعَامًا وَأَطَابَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ: ادْعُ أَخَاكَ، فَذَهَبَ إِلَى سُلَالٍ جَارٍ لَهُ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِي كَرِيمِ مَجْلِسِهِ ثُمَّ قَالَ: قَرِّبِي طَعَامَكِ، فَقَالَتْ: فَمَا صَنَعْتُ هَذَا الطَّعَامَ إِلَّا لِهَذَا؟! قَالَ: وَيْحَكِ! قَدْ صَدَقْتُكِ هَذَا أَخِي وَأَنَا أُحِبُّهُ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ مِنْ طَيِّبِ ذَلِكَ الطَّعَامِ فَيُنَاوِلُهُ».

(٢) وأوسطها: أن تنزله منزلتك وترضى بمشاركته مالك؛ فقد كان أحدهم يشقّ إزاره بينه وبين أخيه؛ كما قال الحسن -رحمه الله-، وكما أوضح على بن الحسين -رضي الله عنهما- معنى الأخوة لرجل، فقال له: «هَلْ يُدْخِلُ أَحَدُكُمْ يَدَهُ فِي كُمِّ أَخِيهِ وكيسه، فيأخذ منه ما يريد بغير إذنه؟ قال: لا، قال: فلستم بإخوان».

• اجتهاد المسلم في قضاء حاجات إخوانه سببٌ لجلب معونة الله له فالله في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ

(٣) وأعلاها: مرتبة الإيثار بأن تقدِّم حاجته على حاجتك؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩)، ومثل ما ظهر لنا عمليًا في السيرة النبوية في مواقف الأنصار - رضوان الله عليهم - مع إخوانهم المهاجرين، وتلك مرتبة عليا لا يرتقي إليها إلا من أخلص قلبه، وكرمت سجاياه.

المواساة بالنفس

وأما المواساة بالنفس: بأن تقوم بنفسك بقضاء حوائج إخوانك وأنت فرح مستبشر؛ لأن حاجة أخيك إليك هي فضل من الله عليك، فـ«وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»؛ كما قال رسول الله -ﷺ-، بل هي من أحب الأعمال إلى الله؛ فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أَحَبُّ الناس إلى الله أَنْفَعُهم للنَّاس، وأحبُّ الأعْمالِ إلى الله عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدْخِلُه على مسلم، تَكْشِفُ عنه كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عنه دَيْناً، أَوْ تَطْرُدُ عنه جُوعاً، ولأَنْ أَمْشِي مَعَ أخٍ في حاجَةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ في هذا المسجد -يعني مسجدَ المدينَةِ- شَهْراً، ومَنْ كَظَم غَيْظَهُ- ولو شاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضاهُ-؛ ملأَ اللهُ قَلْبَهُ يومَ القيامَةِ رِضاً، ومَنْ مَشى مَع أخيه في حاجَةٍ حتى يَقْضِيَها له؛ ثَبَّتَ اللهُ قدَميْه يومَ تزولُ الأَقْدامُ، وإِنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ».

• فاجتهاد المسلم في قضاء حاجات إخوانه سبب لجلب معونة الله له، فـ«اللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» ، وهو دليلٌ لصدق الأخوة؛ فقد رُوِي «أن ابن شبرمة قضى حاجة لبعض إخوانه كبيرة، فجاء بهدية، فقال: ما هذا؟ قال: لِمَا أسديته إليَّ، فقال: خذ مالك عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها، فتوضأ للصلاة وكبِّر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى».

كيف يطوّر الذكاء الاصطناعي إدارة التبرعات والموارد؟

م. أمجد ذياب

لا شك أن إدارة أموال المتبرعين في المنظمات الخيرية ليست مجرد إجراء محاسبي؛ بل أمانة شرعية ومسؤولية أخلاقية قبل أن تكون مهمة إدارية، وفي العصر الرقمي -الذي تتضخم فيه أعداد المتبرعين والمشاريع والبيانات- لم يعد مقبولًا أن تبقى هذه الأمانة رهينة الاجتهادات الفردية أو الجداول البدائية، بينما تتيح تقنيات الذكاء الاصطناعي مستوى غير مسبوق من الدقة والشفافية وحسن التوجيه.

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

رصد وتحليل

وهنا يأتي دور الذكاء الاصطناعي في هذا الباب من خلال ما يلي:

- **تحليل أنماط التبرع الموسمية:** كارتفاع العطاء في رمضان وموسم الحج أو نهاية العام، ونوعية المشاريع المفضَّلة في كل فترة.
- **رصد توجهات المتبرعين:** وذلك عبر تتبّع تغيّر وتيرة عطائهم، ومن ثم التواصل معهم بلطف وشفافية قبل فقدهم.
- **ضبط توقيت الحملات:** بحيث لا تتحول إلى ضغط نفسي أو تسويق غير منضبط؛ بل تبقى ضمن إطار (التذكير) و(التيسير) لا (الإزعاج) و(الاستغلال العاطفي)؛ وهنا يتلاقى الفقه مع البيانات؛ فالنصّ الشرعي يرسم الهدف والضوابط، والتحليل الذكي يساعد على اختيار أنسب الطرائق لتحقيق هذا الهدف على أرض الواقع.

ترشيد الجهد البشري والتفرغ للبعد الإنساني

من المقاصد الكلية في الشريعة رفع الحرج عن الناس، ولعل العاملين في الميدان الخيري من أكثر الفئات عرضة للحمل الزائد؛ بين ضغط الملفات، وضيق الوقت، وتزاحم الأولويات، ولا شك أحد أعظم وعود الذكاء الاصطناعي هو تحرير جزء

نصيحة تقنية مهمة

من الأخطاء الشائعة في بعض المبادرات الخيرية محاولة جمع كل شيء في نظام واحد: جمع التبرعات، وتحليل البيانات، والتواصل الجماهيري، وإدارة المحتوى! والنصيحة العملية هنا: افصل قدر الإمكان بين (النظام التشغيلي) الذي تجري فيه عمليات التبرع الحساسة، وبين (النظام التحليلي) الذي يقرأ البيانات ويحللها، وذلك لتحقيق أكبر قدر من الجدوى وحماية المعلومات.

ومن شأن هذا الفصل بين البيانات ومستوياتها، أن يحقق مكاسب عدة ومن أهمها ما يلي:

- **تقليل المخاطر الأمنية:** فلو تعرّض نظام التحليل لمشكلة لا تتأثر مباشرة ببيانات بطاقات المتبرعين أو حساباتهم.
- **المرونة في تحديث أدوات التحليل:** أو تغييرها دون المساس بمنصة التبرع الأساسية.
- **الوضوح في الصلاحيات:** إذ يمكن لفريق التسويق أو التطوير الوصول إلى مؤشرات وتحليلات دون الاطلاع على التفاصيل البنكية أو البيانات الحساسة، ويتم الربط بين النظامين عبر (طبقة آمنة) تنقل ما يلزم فقط من بيانات مجمّعة أو منقحة، وفق سياسات خصوصية واضحة، وهو ما سيتعمق الحديث فيه في حلقة الأمن السيبراني.

• من أخطاء المبادرات الخيرية جمع كل شيء في نظام واحد مثل: جمع التبرعات وتحليل البيانات والتواصل الجماهيري وإدارة المحتوى!

كبير من طاقة العاملين من الأعمال الروتينية المتكررة، كي يتفرغوا لما لا تُجيده الآلة مثل: التعاطف، والحضور الإنساني، والحكم الأخلاقي.

ويمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي، إذا صُممت جيدًا، أن تحقق ما يلي:

• **أتمتة إعداد التقارير الدورية:** وذلك باستخراج الأرقام من أنظمة المعلومات وتجميعها في قوالب جاهزة، مع مساحات بسيطة للتعليق البشري.

• **تنظيم جداول المتطوعين وتوزيع الأدوار:** وذلك وفق تفضيلاتهم وطاقتهم الزمنية ومهاراتهم، بدل أن يضيع الوقت في الاتصالات المتكررة والتنسيق اليدوي.

• **متابعة سير المشاريع الخيرية ميدانيا:** وذلك عبر لوحات تحكم تعرض نسب الإنجاز، والتنبيهات المتأخرة، وتتيح ربطها بصور أو مستندات ميدانية عند الحاجة.

والقاعدة الذهبية هنا أن التقنية إن لم تُخفف العبء عن الموظف فإنها -في حقيقة الأمر- ستضيف أعباء كبيرة، من التعقيد والمتابعة، وحينئذ خلل في طريقة تصميمها أو إدماجها في بيئة العمل.

خدمة العمل الدعوي والخيري

العمل الخيري متداخل بطبيعته مع العمل الدعوي، فتوجيه الناس إلى الخير، وتعريفهم بمقاصد الزكاة والصدقة -على سبيل المثال-، وتبصيرهم بأحوال المحتاجين، كلّها مهام دعوية بقدر ما هي إعلامية، وفي هذا الميدان يفتح الذكاء الاصطناعي آفاقًا واسعة إذا ضُبط شرعيا وأخلاقيا؛ حيث يمكن للأدوات الذكية أن تساعد فيما يلي:

• **تخصيص المحتوى الدعوي بحسب الفئة:** بحيث يقدم للشباب بأسلوب معين، وللأسر بأسلوب آخر، ولأهل الخبرة الاقتصادية بأسلوب ثالث.. وهكذا، مع ثبات المصدر الشرعي ووحدة المرجعية العلمية.

• **تسهيل ترجمة الرسائل إلى لغات متعددة:** ما يوسّع دائرة المخاطَبين ويتجاوز عائق اللغة دون أن يختلّ المعنى أو تنحرف المقاصد.

• **تنظّم المحتوى العلمي داخل المؤسسة:** ومثال ذلك فهرسة المحاضرات، وتصنيف المقالات، وإتاحة (البحث الذكي) للعاملين والدعاة للوصول السريع إلى النصوص والفتاوى الموثوقة.

ومع ذلك، تبقى القاعدة الحاسمة: الذكاء الاصطناعي يخدم الخطاب الشرعي ولا ينشئ الحكم الشرعي؛ فالذي يُفتي ويقرّر هو العالم الراسخ، وليس النموذج الإحصائي واللغوي الكبير.

مصطلحات تقنية

حتى لا يبقى استخدام الذكاء الاصطناعي حكرًا على القسم التقني، من المهم أن يتعرّف القيادي الخيري على بعض المصطلحات التي تتكرر في أي مشروع رقمي حديث. من أبرزها:

• **الأتمتة (Automation):** تحويل سلسلة من المهام المتكررة إلى عملية تُنفَّذ تلقائيا (أوتوماتيكيا) وفق قواعد محددة، مثل إرسال إيصالات التبرع ورسائل الشكر آليا بعد كل عملية.

• **التخصيص (Personalization):** تكييف الرسالة أو الخدمة بحسب خصائص المتلقي وسلوكه؛ كأن يتلقّى متبرع مهتم بالأيتام محتوى يربط تبرعه بقصص النجاح في هذا المجال.

• **تحليل الأنماط:** استخدام (الخوارزميات) وهي (مجموعة من التعليمات المتسلسلة) لاكتشاف سلوكيات متكررة في بيانات المتبرعين أو المستفيدين أو أداء المشاريع.

• **سير العمل الآلي (Workflow):** مخطط يحدد خطوات معينة (طلب - مراجعة - اعتماد - تنفيذ) وينقلها آليا من موظف لآخر مع التتبع والتوثيق.

رفقة الطريق تصنع المصير

الشاب هو ابن بيئته ورفقة دربه؛ يتأثر بهم فكرًا وسلوكًا ومصيرًا - شاء أم أبى - وما من طريق يسلكه الشاب إلا وتشاركه فيه أمور، فإن صلحت صلحت معه وجهته، وإن فسدت جرّته إلى حيث لا يريد، وقد نبّه القرآن إلى خطورة الصحبة وأثرها العميق، فقال -تعالى-: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧)، فصداقة اليوم قد تنقلب ندامةً غدًا، إلا ما كان مبنيًا على تقوى الله.

وفي السنة النبوية تأكيد بليغ لهذا المعنى؛ إذ قال النبي -ﷺ-: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالِل»؛ فالصحبة ليست مجرد تسلية عابرة، بل تربية غير مباشرة، وتأثير صامت، يصوغ القناعات ويغيّر المسارات؛ ولذلك شبّه النبي -ﷺ- الجليس الصالح بحامل المسك، والجليس السوء بنافخ الكير؛ إمّا أن تنتفع به أو تتأذى منه، ولا ثالث بينهما؛ فالصاحب الصالح يذكّرك بالله إذا نسيت، ويعينك على الخير إذا ضعفت، ويشدّ أزرك حين تتعثّر؛ لذلك فإنّ اختيار الرفقة قرار مصيري، لا يُقاس بعدد السنين ولا بطول العشرة، وإنما بقدر ما تقودك فيه إلى الله أو تُبعدك عنه، فاختر من يأخذ بيدك إلى الطاعة، لا من يزيّن لك المعصية، واختر من يرفع همّتك، لا من يستهلك عمرك؛ فالطريق واحد، لكن الرفقة هي التي تحدّد النهاية، ورفقة الطريق هي التي تصنع المصير.

قلبك بوصلتك... فإلى أين يتجه؟

كثرة الملهيات اليوم لا تُضعف الجسد فحسب؛ بل تُرهق القلب وتتعبه وقد تميته، وما ضلّ شاب إلا حين ترك قلبه بلا حراسة، قال الله -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وقال النبي -ﷺ-: «ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ»، فإن صلح قلبك، صلح مسارك، وإن فسد، تاهت خطاك وضاعت بوصلتك.

كن نافعًا ولو بالقليل

يظنّ بعض الشباب أن النفع لا يكون إلا بالأعمال الكبيرة والمناصب المؤثرة، فيؤجّلون العطاء حتى تأتي الفرصة الكبرى، فتضيع أعمارهم في انتظار الفرصة الموعودة، والحقيقة أن الخير لا يُقاس بحجمه، بل بصدقه وأثره، لقد فتح الإسلام أبواب النفع على مصاريعها، فجعل أبسط الأعمال جسورًا للأجر، فقد سئل رسول الله -ﷺ-: «يا رسولَ اللهِ، أي الناسِ أحبُّ إلى اللهِ؟ قال: أنفعُهُم للناسِ، قلتُ: فأي الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ؟ قال: سرورٌ تُدْخِلُه على مسلم»، فلم يقيّد النفع بمال ولا جاه، بل جعله متاحًا لكل من صدق القصد، حتى في السرور الذي تدخله على أخيك المسلم، فقد يكون النفع في كلمة صادقة، أو ابتسامة صافية، أو نصيحة خالصة، أو عونٍ في لحظة ضيق، قال -تعالى-: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٥)، فلا شيء من الخير يضيع، وإن خفي عن أعين الناس.

من أخطاء الشباب

ليس الخطأ عيبًا في ذاته، لكن العيب في الإصرار عليه، أو تزيينه باسم الحرية أو التجربة، وكثير من أخطاء الشباب لا تنبع من سوء نية، بل من استعجال، أو قلّة خبرة، أو غياب التوجيه، ومن أبرز هذه الأخطاء الاندفاع بلا وعي، واتخاذ القرارات المصيرية تحت ضغط العاطفة أو اللحظة، دون نظر في العواقب، ومنها الاغترار بالمظاهر، وقياس النجاح بالشهرة أو المال، مع إهمال بناء النفس والعقل، وقد قال النبي -ﷺ-: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس»، ومن أخطائهم أيضًا الاستهانة بالوقت، وتأجيل التوبة والعمل، كأن العمر مضمون، مع أن الأيام تمضي بلا عودة كما قال -ﷺ-: «اغتنم خمسًا قبل خمس» وذكر منها: «شبابك قبل هرمك».

الحرية الحقيقية

كثيرًا ما تُختزل الحرية اليوم في كسر القيود وتجاوز القيم واتباع الرغبات، حتى ظنّ بعض الشباب أن الانفلات هو طريق السعادة، والحقيقة أن هذا الفهم فهمٌ قاصر يخالف الحقيقة التي يغفل عنها كثير من الشباب؛ فالحرية الحقيقية ليست أن تفعل كل ما تريد، بل أن تملك نفسك حين تريد، وألا تكون أسيرًا لرغبة عابرة، قال الله -تعالى-: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الجاثية: ٢٣)، فمن جعل هواه قائدًا، صار عبدًا له من حيث لا يشعر، وبيّن النبي -ﷺ- هذا المعنى بوضوح حين قال: «تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ، والدِّرْهَمِ، والقَطِيفَةِ، والخَمِيصَةِ»؛ فالعبودية تكون لكل ما يسيطر على القلب ويستعبد الإرادة؛ لذلك عليك يا بني أن تعلم أن العبودية لله وحده هي طريق التحرر الحقيقي؛ لأن من عرف ربَّه، استغنى به عمّا سواه، ومن خضع لأمره تحرّر من سلطان الشهوات والمغريات، فكن عبدًا لله، تكن حرًا من كل قيدٍ لا يقود إلى رضاه.

الشباب المستقيم يؤمن بالقدر

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله-: إنَّ الشابَّ المستقيم يؤمن بالقدر خيره وشرِّه، ويوقن أنَّ كلَّ شيءٍ واقعٌ بقضاء الله وقدره، مع إيمانه بالأسباب وآثارها، فيعلم أنَّ للسعادة أسبابًا، وللشقاء أسبابًا، وهو شابٌّ يدين بالنصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ فيعامل الناس بالصراحة والبيان كما يحب أن يُعاملوه، فلا خداعَ ولا غشَّ، ولا التواءَ ولا كتمان.

العمل الصالح هو التجارة الرابحة

قال الشيخ عبد الرزاق عبدالمحسن البدر: إن العمل الصالح هو المتجر الرابح والمغنم الراجح، وهو مجلبةٌ للسعادة مطردةٌ للشقاء، قال الله -تعالى- : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:: ٩٧)، وهو خير مرتجى وأفضل مدَّخر، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ (الروم: ٤٤)؛ أي يهيِّئون ويعدُّون ويقدِّمون، والعمل الصالح هو الموجب للفوز بالجنان ونيل رضا الرحمن، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة: ٨).

خطوة للأمام

الحياة قصيرة، والأيام تمضي بسرعة، والشباب مرحلة ثمينة لا تعود، وكثيرون ينتظرون اللحظة المثالية، أو الفرصة الكبيرة، وينسون أن كل تغيير يبدأ بخطوة صغيرة، لكنها ثابتة وصادقة، الخطوة للأمام لا تحتاج إلى قدرات خارقة، بل إلى نية صادقة وعزم صافي. قد تكون خطوة للتوبة، أو لممارسة عادة حسنة، أو لمساعدة محتاج، أو لمراجعة نفسك يوميًا. قال -تعالى-: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (المزمل: ٢٠)، فكل خطوة صادقة لها أثر عند الله، ولو بدت صغيرة أمام أعين الناس، وقال النبي -ﷺ-: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ»، فلا تنتظر الكمال، ولا تنتظر الظروف المثالية؛ ابدأ اليوم، خطوة صغيرة، وستجد نفسك غدًا أقوى، وأقرب إلى الله، وأقرب إلى تحقيق أحلامك الحقيقية.

ثباتُ الخطوات

في طريق الحقّ لا يُطلَب منك أيها الشاب أن تُسرع، بل أن تثبت؛ فالعبرة ليست ببدايات متحمّسة، وإنما بنهايات صادقة، كم من سالك انطلق بحماس، ثم تعثّر حين طالت الطريق، وكم من ثابت سار بهدوء، فبلغ المقصد؛ لأن قدمه لم تزلّ، وقلبه لم ينحرف، ثباتُ الخطوات هو أن تمضي على الحقّ وإن قلّ السالكون، وأن تستقيم وإن اضطرب من حولك، والثبات وهو ثمرةُ إيمانٍ راسخ، ومعرفة بالغاية، واستعانة دائمة بالله، مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

الرضا والقناعة مفتاح السعادة

الرضا والقناعة بالفعل من أعظم مفاتيح السعادة الحقيقية؛ لأنهما يحرران القلب من التعلق بما في أيدي الناس، ويملآنه طمأنينة وراحة وسكينة، وكلما ازدادت المرأة المسلمة رضًا بالله وبقسمته، ازداد شعورها بالغنى الداخلي وانشراح الصدر مهما قلّت حظوظها من الدنيا.

الغضب شعور فطري يمر به كل إنسان، والمسلم القوي هو الذي يملك نفسه عند الغضب، والمرأة المسلمة التي تملك نفسها عند الغضب هي المرأة الحكيمة، التي تسعى لراحة النفس واستقرار البيت؛ فالانفعال والغضب قد يفسد الأجواء الأسرية ويؤذي من حولك، بينما الصبر والهدوء يزرع المحبة ويقوي العلاقات.

● معنى الرضا والقناعة

القناعة هي الرضا باليسير مما أعطى الله، والاكتفاء بالموجود، وترك التطلّع لما في أيدي الآخرين، ووُصفت بأنها (الاستغناء بالموجود) وأنها كنز لا يفنى، أمّا الرضا فهو أعم وأعلى؛ فهو حال قلبية تجاه أقدار الله كلِّها، قبل العطاء ومعه وبعده، تتجلى في سكون القلب وعدم التسخط على ما يجري، وهذا الرضا يورث سلامًا نفسيًا وروحيًا كما قال -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥).

● أثر القناعة في حياة المرأة

المرأة الراضية والقانعة تنعم بسلام داخلي، وتخلق جوًا من الأمان والاستقرار في بيتها، فهي أقل عرضة للغضب أو الاستياء، وأكثر قدرة على العطاء لأسرتها، كما إن القناعة تساعدها على تربية الأبناء على تقدير النعم والشكر، بدلاً من الطمع أو المقارنة بالآخرين.

● نصائح عملية للرضا والقناعة

- **الإيمان بالقدر**، واستحضار أن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
- **التذكر الدائم لنعم الله**، حتى الصغيرة منها، وشكر الله عليها.
- التركيز على ما يمكن تحسينه بدل الانشغال بما لا يملك.
- **الدعاء لله لطلب القناعة والرضا**، فهما زاد الروح وراحة القلب.
- **النظر في أحوال من هم أقل في الدنيا**، لا من هم أعلى، حتى يصفو القلب من التطلعات المرهقة.

الابتعاد عن الغضب

المرأة المسلمة الذكية هي التي تجمع بين العلم الراسخ، والوعي العميق بدينها وواقعها، مع التزام واضح بهويتها الشرعية ورسالتها في الأسرة والمجتمع؛ فثقافتها ليست ترفًا ذهنيًا، بل بوابة نهضة لنفسها ولأسرتها ولأمتها.

● **ملامح شخصيتها:** تحمل إيمانًا وتقوى يوجِّهان علمها؛ فهي تتعلم لتعرف ربها، وتحسن عبادتها، وتقوم بواجباتها في بيتها ومجتمعها على بصيرة، وتتميز بحسن الخلق، وعفة اللسان والقلب، وحكمة في القول والفعل، فتكون قدوة في سلوكها قبل كلامها.

● **علاقتها بالعلم:** فتح الإسلام أمامها أبواب العلوم النافعة، فطلب العلم فريضة على المسلم والمسلمة، والمرأة في تاريخنا كانت محدِّثة، وفقيهة، ومعلمة، وكاتبة، فهي توسع معارفها في العلم الشرعي والعلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية، لتفهم الواقع وتخاطب الناس بلغة العصر دون تنازل عن ثوابتها.

● **دورها في الأسرة:** ثقافتها تجعلها أمًّا واعية تبني عقل أبنائها وإيمانهم، وتغرس فيهم القيم، وتحصّنهم من الانحراف الفكري والأخلاقي، وهي زوجة رشيدة تعين زوجها على طاعة الله، وتفهم حقوقها وواجباتها بعلم، فتعيش توازنًا بين مشاعرها وعقلها، وبين مسؤوليات البيت ومشاريعها العلمية أو العملية.

● **دورها في المجتمع:** تشارك في التعليم، والدعوة، والعمل الخيري، والإعلام، والبحث العلمي، بما يناسب قدراتها وظروفها، لتكون عنصر فاعلية لا سلبية، وتؤدي واجباتها بوعي شرعي وثقافي، فتحفظ كرامتها، وتلتزم بضوابط دينها في المظهر والسلوك، مع حضورٍ فكري مؤثر في قضايا الأمة.

تربية الأبناء على القيم

تربية الأبناء على القيم تعني صناعة شخصية مؤمنة متوازنة، تعرف الحلال والحرام، وتميّز بين الحق والباطل، وتترجم ذلك إلى سلوك عملي في الحياة اليومية، وكلما كانت القيم أوضح في بيت الأسرة، كان الأبناء أقرب إلى الاستقامة والثبات وسط فوضى المؤثرات المحيطة.

لماذا القيم أساس التربية؟

تعدّ القيم بوصلة داخلية للطفل؛ فتساعده على اتخاذ القرارات الصحيحة، ومقاومة ضغط الأقران، والثبات أمام المغريات؛ فغرس القيم مبكرًا يبني شخصية قوية واثقة، قادرة على التمييز بين الصواب والخطأ، ومؤهلة للنجاح الدنيوي مع رضا الله في الآخرة.

أهم القيم المركزية التي يجب غرسها

(١) **قيم إيمانية:** مثل محبة الله ورسوله وتعظيم أوامر الله ونواهيه ومراقبة الله في السر والعلن.

(٢) **قيم أخلاقية:** كالصدق، والأمانة، والعفّة، والعدل، والرحمة، واحترام الكبير، وبر الوالدين.

(٣) **قيم اجتماعية:** التعاون، واحترام الآخرين، وقبول الاختلاف، وخدمة الناس، وحب الخير لهم.

أساليب عملية لغرس القيم

- **القدوة الحسنة:** سلوك الوالدين هو المعلّم الأول؛ فالطفل يقلّد ما يراه أكثر مما يسمع ما يُقال.

- **الحوار والقصص:** مناقشة المواقف اليومية، وسرد قصص الأنبياء والصالحين، وربطها بقيم محددة كالصدق والصبر والشجاعة.
- **التعزيز العملي:** تشجيع السلوك الإيجابي، الثناء على المواقف الأخلاقية، واستخدام المكافأة والتذكير بدل الصراخ والإهانة.

التوازن بين المحبة والحزم

التربية على القيم تحتاج مزيجًا من الرحمة والحزم؛ حب واحتواء وأمان، مع حدود واضحة، وعواقب تربوية حكيمة عند الخطأ؛ فالمبالغة في التدليل تُضعف الضبط الذاتي، والمبالغة في القسوة تخلق التمرد؛ أما الوسطية فتبني ضميرًا حيا يتطوع لفعل الخير وترك الشر.

تحقيق التوازن بين العمل والأسرة

التوازن بين العمل والأسرة يعني أن تؤدي المرأة المسلمة دورها في الكسب -إذا استلزم الأمر -دون أن يُظلم حقوق زوجها أو أولادها، ودون أن تُهمل واجباتها الدينية؛ فالأصل أن يكون العمل وسيلة لخدمة الأسرة لا على حسابها، وأن تبقى الأسرة دائمًا الأولوية، بما يحقق الهدف الذي أقيمت من أجله وهو: السكن النفسي، وبناء الإنسان الصالح، وحفظ الدين والنسل، وكل هذه المقاصد تتأثر سلبًا إذا أصبح الوالدان ضيفين عابرين في البيت، لا يحضران إلا مرهقين أو منشغلين بأولويات أخرى.

أخطاء تقع داخل الأسرة المسلمة

هناك أخطاء متكررة تُضعف كيان الأسرة المسلمة وتمسّ تماسكها واستقرارها، كثير منها يبدأ صغيرًا ثم يتضخم مع الوقت إذا لم يُنتبه له ويُصحَّح، ولا شك أن التنبه لهذه الأخطاء نصف العلاج، والنصف الآخر هو الصراحة والعودة الصادقة لمنهج الشرع في إدارة الحياة الأسرية، ومن هذه الأخطاء ما يلي:

- كثرة النقد واللوم، مع قلة الكلمة الطيبة، فيتحول البيت إلى ساحة محاسبة يومية بدل أن يكون سكنًا ورحمة.

- كتمان المشكلات وتراكمها، أو العكس، نقلها للأهل والأصدقاء بدل حلّها بالحوار الهادئ داخل البيت، فيتسع الخلاف ويتحول إلى قطيعة.

- الجهل بحقوق كل طرف وواجباته الشرعية؛ فيتعدى الزوج أو الزوجة الحدود بحجة العادات أو الأعراف، فتُظلم الزوجة في مالها أو وقتها أو حقها العاطفي، أو يُهمل الزوج ولا يُعان على قوامته.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

أصلي وأنا أدافع الريح

■ **أصلي وأنا أدافع الريح أحيانا، فهل صلاتي صحيحة؟**

● الواجب على المؤمن إذا شغل بالريح أو البول أو الغائط شغلاً يؤذي، ألا يدخل الصلاة بل يقضي حاجته من غائط وبول وريح ثم يتوضأ ويصلي وهو خاشع القلب والجوارح مقبل على صلاته، هذا هو الذي ينبغي لكل مؤمن ومؤمنة لقول النبي -ﷺ-: «لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان» يعني البول والغائط، والريح في معناهما؛ فإن الريح إذا اشتدت تكون في معنى البول والغائط في إيذاء المصلي وفي إشغاله عن صلاته؛ فالمشروع لك إذا أحسست بالريح الشديدة أن تتخلص منها وتتوضأ ثم تصلي.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

نصيحة للمتأخرين عن صلاة الفجر

■ **ما النصيحة حفظكم الله- في كثرة المتأخرين عن صلاة الفجر؟**

● أن يتقوا الله -عز وجل- وأن يقوموا لصلاة الفجر مع المسلمين، ثم يعودون للنوم والراحة بعد الصلاة ولا يتركون الصلاة ويتكاسلون عنها من أجل النوم، فقد رأى النبي -ﷺ- في حديث المنام الطويل رأى رجلا ترضخ رؤوسهم بالحجارة، كلما رضخت أعيدت كما كانت؛ فسأل جبريل عن ذلك؛ فقال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن صلاة الفجر، نسأل الله العافية.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

الاعتقاد في الأبراج

■ **الرجاء إفادتنا بالحكم الشرعي حول: الاعتقاد في الأبراج وما يتعلق بها من الرجم بالغيب، ونشر مثل هذه الأمور في الصحف والمجلات، وما حكم المتاجرة بها أي أخذ الأجر على كتابتها؟**

● لا يجوز الاعتقاد في هذه الأبراج والتعلّق بها ولا نشرها ولا الإعانة عليها ولا المتاجرة بها وأخذ الأجرة عليها؛ لأنه نوع من ادعاء الغيب، ولأنها تؤثر في عقائد العوام، وتجعلهم يعتمدون في حياتهم على الحظ دون غيره وهذا أمر منهي عنه شرعاً.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت

أحذرهم منها وأقع في بعضها!

■ **إذا كنت أعظ إخواني وأحذرهم من بعض المعاصي، لكني أقع فيها؛ هل أعد منافقا؟**

● يجب عليك التوبة من المعاصي، ولا يجوز لك الإقامة على المعاصي وترك النصيحة لإخوانك؛ لأن هذا جمع بين معصيتين؛ فعليك التوبة إلى الله من ذلك، مع النصيحة لإخوانك، ولا تكون بذلك منافقا، ولكنك تقع فيما ذمه الله وعاب به من فعله في قوله -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وفي قوله -سبحانه-: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

كيفية قضاء الدَّين بعملة تغيرت قيمتها

■ **أحد الإخوة استدان مبلغاً من المال من جار له في بلده، ومضى على هذا الدين عشر سنوات، ويريد أن يرد المبلغ الآن، لكن عملة البلد هبطت إلى حد كبير، فهل يرد له نفس المبلغ، أم يدفع له ما يساوي قيمة المبلغ قبل عشر سنوات، وهل يكون بذلك قد أربى؟**

● إذا كانت الفلوس قد ألغيت، واستبدلت بعملة أخرى فله أن يطالب بقيمتها في ذلك الوقت، أو بقيمتها حين ألغيت، وأما إذا بقيت العملة على ما هي عليه فليس للمقرض إلا هذه العملة سواء زادت، أم نقصت، وأقول لك: لو فرض أن العملة زادت أفلا يطالب المقرض المقترض بها؟ نعم يطالبه بها، مع أنها قد تكون زادت أضعافاً مضاعفة، وكذلك لو أقرضه صاعاً من البر قبل سنوات وكان الصاع يساوي خمسة ريالات ثم نزل إلى ريالين مثلاً فهل يقول أعطه الصاع وأعطه ثلاثة ريالات، لا، ليس له إلا الصاع، فالأشياء المثلية لا يلزم فيها إلا رد المثل، وكذلك النقود ما لم تلغ المعاملة بها فيكون له القيمة وقت إلغائها.

أما إن كان المستدين يرى أنه يزيد تطوعا وأعطاه زيادة، فخير الناس أحسنهم قضاءً، وقد استدان النبي -ﷺ- بكراً ورد خياراً رباعياً وقال:«خيركم أحسنكم قضاءً».

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

حكم تأخير قضاء رمضان إلى شعبان

■ **هل يجوز قضاء أيام الإفطار من شهر رمضان في العشرة الأيام الأخيرة من شعبان أو قبلها بالنسبة للمرأة؟**

● لا حرج بالنسبة للمرأة والرجل جميعًا، يجوز تأخير القضاء إلى شعبان كانت عائشة تؤخر إلى شعبان -رضي الله عنها-.... والله -جل وعلا- قال: فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (البقرة:١٨٤) ولم يقل في كذا، ولا في كذا، ولم يقل يجب المبادرة، فدل هذا على التوسعة، فإذا قضى أيام رمضان في شوال، في ذي القعدة، في ذي الحجة، في محرم، في صفر إلى آخره؛ يصح، لا بأس.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

هدي النبي -ﷺ- في صوم شعبان

■ **هل في شهر شعبان ثبت أن النبي -ﷺ- كان يصوم؟**

● نعم. شهر شعبان كان النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- يكثر الصوم فيه حتى كان يصومه إلا قليلاً، يعني إلا يوماً أو يومين. ولذلك ينبغي للإنسان أن يكثر الصيام في شهر شعبان.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

مسائل لا تصح

قول المأموم: «استعنا بالله» لا أصل له

سُئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن: قول بعض الناس إذا قال الإمام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(الفاتحة: ٥) «استعنا بالله»؟ فأجاب فضيلة الشيخ بقوله: «قول المأموم إذا قال الإمام: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾«استعنا بالله» لا أصل له، وينهى عنه؛ لأنه إذا انتهى الإمام من الفاتحة أمن المأموم، فتأمينه هذا كافٍ عن قوله: استعنا بالله».

التوبة من الربا

■ **هل التوبة تكفر الربا؟**

● التوبة تكفر كل شيء، تهدم ما قبلها من الربا وغيره، لكن الربا يقول الله -تعالى- فيه: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾. يعني إذا تاب الإنسان من معاملة ربوية والمطلوب لم يوفه بعد فإنه ليس له إلا رأس ماله فقط، مثال ذلك رجل أعطى شخصاً ألف ريال على أن يكون ألفاً ومائتين بعد سنة فهذا ربا، فإذا من الله عليه وتاب فلا يأخذ من صاحبه إلا ألف ريال فقط؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

صلى وهو على غير وضوء!

■ **صليت مع جماعة، وعند انتهاء الصلاة تذكرت أنني على غير وضوء فهل أتوضأ وأعيد الصلاة؟**

● الوضوء شرط من شروط صحة الصلاة ؛ لأمر الله -تعالى- بالوضوء للصلاة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ الآية، ولما صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ، وعلى ذلك فإن صلاتك وأنت على غير طهارة نسيانًا منك تعد باطلة؛ لفقدها شرطًا من شروطها، فيجب عليك قضاؤها بعد أن تتوضأ لها الوضوء الشرعي، ولا إثم عليك في صلاتك دون وضوء؛ لأنك معذور بالنسيان.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

260119

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/١/١٩م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (6)

خروج الزوجة دون إذن زوجها !

• نصت (المادة: 60 مضافة) من قانون الأحوال الشخصية الجديد، على أن من حقوق الزوج على زوجته: «عدم الخروج من مسكن الزوجية دون إذنه إلا لحاجة»، وقد ظهرت بعض الآراء المعترضة على هذه المادة، مستنكرة (خروج الزوجة دون إذن زوجها)، واعتبرت أن ذلك ليس من الحقوق الزوجية، ومحتجة بأن هذا الأمر يعدّ تقييدًا لحرية الزوجة!

• ومن وجهة نظري فإن في إضافة هذه العبارة - للقانون الجديد - معالجة للمشكلات التي قد تحدث بين الزوجين، من حيث عدم تحديد مفهوم الاستئذان، والخروج دون إذن من الزوج، كما إن إضافة جملة (إلا لحاجة) عالجت كثيرًا من الأمور التي تتطلب خروج الزوجة لزيارة والديها، أو الذهاب للعمل، أو لتلقي العلاج، أو لتحصيل العلم وغير ذلك.

• والأصل في عدم خروج المرأة -إلا بإذن زوجها- ما حثت عليه الشريعة على قرارها في بيتها، قال -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾؛ أي: «الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي -ﷺ-، فقد دخل فيه غيرهن بالمعنى» (القرطبي)، أو أن «ليس للمرأة خير من بيتها» (سفيان الثوري)، أو «اقْرُرْنَ فيها؛ لأنه أسلمُ وأحفظُ لَكُنَّ» (السعدي)، أو أن «خير حجاب المرأة -بعد حجاب وجهها باللباس- بيتها» (ابن باز).

• وفي السنة الصحيحة قال - ﷺ - : «لا تمنعوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ ، وبيوتهنَّ خيرٌ لهنَّ»، قال (ابن عثيمين): «بيتها أصون لها، وأبعد لها عن الفتنة، وأسلم لدينها وخلقها، وأحفظ لزوجها، ولا شك أن بقاء المرأة في بيتها خيرٌ لها». وقال (صالح الفوزان): «البثن في بيوتكن ولا تكثرن الخروج؛ فهذا فيه أن الأفضل للمرأة أن تبقى في بيتها، ولا تخرج إلا لما لا بدَّ لها منه؛ لأن الله أمر نساء الرسول -ﷺ- وهنّ أطهر نساءِ العالمين- بالبقاء في البيوت»، ولا سيما أن: «الأصل في المرأة المسلمة أن تلزم بيتها، إلا لما لا بدّ لها منه» (صالح آل الشيخ).

• وقد أفتى سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- بعدم خروج الزوجة من بيتها إلا بإذن زوجها؛ فقال: «يحرم عليها أن تخرج إلا بإذن زوجها، ولو كانت في تعزية لأهل ميت، أو عيادة المريض، أو لأهلها، ليس لها الخروج إلا بإذنه، وعليها السمع والطاعة لزوجها إلا في المعصية».

• ومع هذا فقد حثّ الشيخ ابن باز الزوج على مراعاة ظروف زوجته؛ فقال: «وعلى الزوج أن يراعي حقها، وأن يتلطف بها، وأن يحسن عشرتها، فيأذن لها في الخروج المناسب الذي ليس فيه منكر، وليس فيه إعانة على منكر من باب المعاشرة بالمعروف، ومن باب جمع الشمل؛ فلا ينبغي له أن يشدد».

• وقد سئل فضيلة الشيخ صالح العثيمين -رحمه الله- عن الموضوع ذاته فأجاب: «إذا كان زوجها حاضرًا، فلا يجوز لها أن تخرج إلا بإذنه، وإذا كان غائبًا، فلها أن تخرج ما لم يمنعها».

• فالأصل أنه لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه، لكن يستثنى من ذلك حالات الاضطرار، أما خروج المرأة لزيارة والديها أو أحدهما خاصة، فإن العلماء اختلفوا في ذلك: فذهب الحنفية والمالكية إلى أن الزوج ليس له أن يمنعها من ذلك، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه له أن يمنعها، ويلزمها طاعته، فلا تخرج إليهما إلا بإذنه.

• وبهذا يتبين أن الراجح عدم خروج الزوجة إلا بإذن زوجها، وعلى الزوج أن يراعي زوجته وأن يتحرى العدالة في مثل هذه الأمور حتى لاتصبح سببًا في تقييد الحرية المنضبطة لزوجته، أو أداة ضغط قانوني -حال الخصومة والتقاضي- ويبقى الأصل في هذه المسألة قرار الزوجة في بيتها، ولزوم طاعة زوجها بالمعروف.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

أملأ منزلك بالروائح العطرة مع معطرات الجو لدينا

الخلطة الفضية

Al Khaltha Al Fadiya

خلطة لتعطير الملابس والشراشف والغرف

Spray it onto freshen bed linen, curtains, rooms and clothes.

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes